

اللهم انى كنت استلجرت اجرا بفرق اربز فلما قضى
 عمله قال : اعطنى حتى ، فعرضت عليه سرقة
 فرغب عنه ، فجاه فقال : اتق الله ولا نظلمنى
 حتى ، قلت : اذهب الى تلك البقر ورعاهما فخذها
 فقال : اتق الله ولا تستهزى به بسى ، فقلت : انى لا
 استهزى بك ، فخذ تلك البقر ورعاهما فخذها وذهب
 به ، فان كنت تعلم انسى نعلت ذلك ابتغاء وجهك ،
 فاترج لنا ما بقى ، فترج الله ما بقى .

القصة الثانية : «الابتلاء»

ان ثلاثة نفر من بنى اسرائيل ابرص واقترع
 واعى ، اراد الله ان يبتليهم فيبعث الله اليهم ملكا
 فانسى الابرص فقال : اى شىء احب اليك قال لون
 حسن وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى تذرني الناس
 قال : فمسحه فذهب قفره واعطى لونا حسنا وجلدا
 حسنا . قال فاي المال احب اليك ؟ قال الابل او قال
 البقر — شك اسحاق ، الا ان الابرص او الاقرع ،
 قال احدهما الابل وقال الاخر البقر — قال : فاعطى
 ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها . قال : فانى
 الاقرع فقال : اى شىء احب اليك ؟ قال شعر حسن
 ويذهب عنى هذا الذى تذرني الناس ، قال فمسحه
 فذهب عنه ، واعطى شعرا حسنا قال : فاي المال
 احب اليك ؟ قال البقر . فاعطى بقرة حاملا ، فقال
 بارك الله لك فيها . قال : فانسى الاعمى فقال : اى
 شىء احب اليك ؟ قال ان يرد الله الى بصري فابصر
 به الناس ، فقال : فمسحه فرد الله اليه بصره قال :
 فاي المال احب اليك ؟ فقال : الغنم فاعطى شاة
 والدا فانجح هذان وولد هذا . قال : فكان لهذا واد
 من الابل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم
 ثم انه اتى الابرص فى صورته وهيئته ، فقال : رجل
 مسكين قد تقطعت به الحبال فى سفري ، فلا بلاغ
 لى اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذى اعطاك اللون
 الحسن ، والجلد الحسن والمال ، يعيرا اتبلغ عليه
 فى سفري . فقال الحقوق كثيرة ، فقال له : كئسى
 اعرفك ألم تكن ابرص يقفرك الناس ، فقيرا ، فاعطاك
 الله ، فقال : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر .
 فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

قال : واتسى الاقرع فى صورته ، فقال له مثل ما قال
 لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا . فقال ان كنت
 كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

قال : واتسى الاعمى فى صورته وهيئته فقال :
 رجل مسكين وابن سبيل انتطعت به الحبال فى سفري
 فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذى رد عليك
 بصرك شاة اتبلغ بها فى سفري فقال كنت اعمى فرد
 الله بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا
 اجهدك اليوم شيئا اخذته لله ، فقال : اسك مالك
 فانما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك وسخط على
 صاحبك (رواه البخاري ومسلم عن ابى هريرة ،
 رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لغة الاخبار :

هناك لغة اخرى غير لغة القرآن والحديث
 والشعر والمثل هى لغة الموسوعات الاخبارية
 والتاريخية ، لا ادري لماذا لم ينحصرها القائلون
 بالطبيعة التركيبية ، وهى لغة تقوم بحكم موضوعها
 على التفصيل لا على الاجاز ، لقد كانت هذه اللغة
 موجودة قبل الاسلام بطريق الرواية الشفهية ، فلما
 بدأ عصر التدوين تم عن طريقها تدوين تاريخ الاسلام
 والتاريخ السابق عليه سواء اكان تاريخ ادب وشعر
 او تاريخا اساسيا ، فقد استقدم معاوية عبيد بن ثرية
 الجهمى من صنعاء . فكتب له كتاب الملوك ، واخبار
 الماضين (55) كما دون بعض الصحابة كتابا فى السيرة
 منهم عروة بن الزبير بن العوام (— 92 هـ) وعنه اخذ
 ابن اسحاق والواقدي والطبري ، ومنهم ابان بن
 عثمان بن عفان (— 105 هـ) ووهب بن منبه الينسى
 (— 110 هـ) وشرجيل بن سعد (— 123 هـ) وابن
 شهاب الزهري (— 121 هـ) . وعاصم بن عمر بن
 قتادة (— 120 هـ) وعبد الله بن ابي بكر بن حزم
 (— 135 هـ) وكان هؤلاء الاربعة ممن عنوا باخبار
 المغازي وما يتصل بها (56).

ومنهم موسى بن عقبة المتوفى سنة 141 هـ ،
 ومعر بن راشد المتوفى 150 هـ ، ومحمد بن اسحاق
 المتوفى فى سنة 152 هـ .

وجاء بعد هؤلاء غيرهم منهم زياد التكتائي المتوفى سنة 183 هـ ، والوافدي صاحب المغازي المتوفى سنة 207 هـ ، ومحمد بن سعد المتوفى سنة 230 هـ ، وابن هشام المتوفى سنة 218 هـ (57) .

ولم تكن لغة الاخبار متصورة على رواية التاريخ السياسي فقط أو ذكر أيام العرب وانما كانت تشمل أيضا الاخبار الادبية والتخصص التي تقوم عليها الامثال ، والمناسبات التي ترتبط بها الاشعار ، وقد استمر التقليد العريسي القديم وهو تقليد الرواية الشفهية وهي التقليد المعتد حتى بعد عصر التدوين ، ولم يكن العلماء يطمنون لخبر الا اذا كان مرويا باسناده عن طريق الرواية ، وقد حاول علماء اللغة والادب ، وضع شروط للرواية واللغة والاخبار ، لضبط نقلها عن العرب الصرحاء ، وذلك على نسق شروط الجرح والتعديل التي وضعها علماء الحديث .

ولا يهينا هنا ان نناقش الاخبار نفسها تاريخية كانت أو أدبية، وانما الذي يهينا الاسلوب الذي رويت به هذه الاخبار في كتب التاريخ وكتب الادب . ونذكر هنا كنموذج لهذا الاسلوب في اخبار التاريخ رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول عليه السلام . قال ابن اسحاق : وحدثني جهم بن ابي جهم مولى الحارث ابن حاطب الجمحي ، عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، او عن حدثه عنه قال : كانت حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته، تحدث: انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتبس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على اثنان لي تمراء في بياضها ككرة ، معنا شارف (تاقة مسنة) لنا ، والله ما تبض (ما ترشح) بقطرة ، وما نسام ليلنا اجمع من صبينا الذي معنا ، من بكائه من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يقذيه ، ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اثنائي تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضمنا وتمخضا ، حتى قدمنا مكة تلتبس الرضعاء ، فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتباه ، اذا قيل لها انه يقيم ، وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي ، فكنا نقول ، يقيم او ما عسى ان تصنع امه وجده ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معي الا اخذت رضيعها غيري ، فلما اجمعنا الاطلاق قلت لصاحبي : والله انسى لاكره ان ارجع من بين صواحيي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الي ذلك اليتيم فلاخذه ، قال لا عليك ان تفعلي ، فغسى الله ان يجعل لنا فيه بركة . قالت فذهبت اليه فاخذته ، وما حلنسى على اخذه الا اني لم اجد فيه قالت : فلما اخذته ، رجعت به الي رحلي ، فلما وضعت في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى وشرب معه اخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي الي شارفنا تلك ، فاذا انها لحائل ، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ربا وشبنا نبتنا بخير ليلة قالت : يقول صاحبي حين اصبحتنا : تعلمي والله يا حليلة ، لقد اخذت نسمة مباركة : قالت : فقلت : والله اني لارجو ذلك قالت : ثم خرجنا وركبت انا نسي ، وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء ومن حصرهم ، حتى ان صواحيي ليقطن لي : يا بنته ابي ذؤيب ويحك ! اربعي علينا ، اليست هذه اناك التي كنت خرجت عليها ؟ فاقول لهن : بلى والله انها هي ، فيقطن : والله ان لها لثاننا ... الخ (58)

ونموذج من اخبار الادب يروي المفضل الضبي قصة المثل العريسي (تلك بتلك) فيقول « وزعموا ان عمرو بن جدير بن سلمى بن جندل بن تهشل بن دارم ابن مالك ان حظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا ، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت فأعرض عنه ثم طلق المرأة من الحياء منه نمك ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على ان ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه ، ثم ان الحى غير عليه وكان فيمن ركب عمرو بن جدير قلما لحق بالجبل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه وراه يزيد بن المنذر فحبل عليهم فصرع بعضهم واخذ فرسه واستنفذه ،

ثم قال له اركب وانج فلما ركب قال يزيد (تلك بتالك)
نهل جزيتك فذهبت مثلا « (59)

ذلك أسلوب آخر من أساليب العربية كما
جاءت به النصوص التي رويت بنفس لغة عرب ما
قبل الإسلام ، وقبل ان يقال انها قد تأثرت بأي لغات
أو أفكار غيرت من طبيعتها وعدلت من أساليبها . وهو
أسلوب التعميل والتحليل الذي يقال انه من سمات
اللغات الآرية بحكم طبيعتها التحليلية ، وان اللغة
العربية قد حرمت منه بحكم طبيعتها التركيبية . وهو
الأسلوب الذي عرّفه البلاغيون ووضعوه تحت باب
(الاطناب) وقال اصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان
والبيان لا يكون الا بالاشماع ، والثناء لا يتسع الا
بالافتناع ، وفضل الكلام ابينه ، وابينه اشدّه احاطة
بالمعاني ، ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا
بالاستقصاء (60) والاستقصاء هو التحليل ، وقالوا
« البلاغة الاجاز في غير عجز ، والاطناب في غير
خطل» (61) .

ولنلق نظرة سريعة على النصوص التي
اوردناها لتمثيل هذا الأسلوب ، - لنعرف ان كانت
واقعية بشرط البسط والتحليل .

في مشهد الغواية ، وهو مشهد واحد مأخوذ من
قصة طويلة خصصت لها سورة طويلة من سور
القرآن هي سورة يوسف ، والتي تدور حول قصة
يوسف وتبدأ من طفولته الى القائه في الجب الى اخذه
الى بيت العزيز الى تعرضه لغواية امرأة العزيز ثم
القائه في السجن ، ثم خروجه منه امينا على بيت
المال ، ثم حضور اخوته وتعرفهم عليه ، في سلسلة
طويلة من الاحداث والمشاهد والازمنة والامكنة في بناء
فني محكم ، كادق واحكم ما تكون قصة في ادب اي
لغة عرفت القصة وبرعت فيها - نجد في هذا المشهد
واقعة الاغواء مبسطة بتفصيل دقيق ، فهو لم يختصر
لنا المشهد في جملة ، وانما فصله بدقائقه وخفاياه ،
وما دار فيه من شد وجذب وحديث حتى الفاظ المرادة
نفسها ... هيت لك .

وفي آيات الدين نجد ان جملة النداء تفتتح بيا
ايها الذين آمنوا ثم لا تختم الا بعد اكثر من صفحة

طويلة من صفحات القرآن ، في جملة واحدة طويلة
كاطول ما تكون الجمل تتخللها جمل قصيرة تسهم كلها
في تفصيل معنى واحد فقط هو (كتابة الدين) ، وليس
هنا مجال تفصيل الاساليب المتنوعة التي استعملها
القرآن في قصصه وجدله ، وعرضه لآيات الله .. الخ
وهو وحده قاطع الدلالة في طاقته هذه اللغة وامكانياتها
التي لا تقف عند حد .

وفي نصوص الحديث نلاحظ غلبة السرد القصصي
واسلوب الحوار ، وتفصيل المعنى على الجانب
الاكبر من حديث الرسول عليه السلام على الرغم من
ان الرسول عليه السلام قد اوتى جوامع الكلم ، وهو
الأسلوب المحكم المركز الذي لم يستسهل الذين لم
يتعودوا الا على فهم الاسلوب المفصل الذي لم تعرف
لغاتهم غيره .

ففي خطبة يوم النحر نجد معلما يحرص اشد
الحرص على تحديد المعنى وبسطه وتفصيله
باسلوب الحوار فهو يريد ان يقول لهم (لقد حرمت
عليكم القتل والسرقة) هذه الجملة الموجزة قد بسطت
بسطا في حوار طويل يتجاوز عشرة اسطر ، وفي نص
الحديث يصاغ النص بدقة اسلوب المعاهدات الدولية
التي لا يترك فيها طرف للاخر فرصة واحدة يؤول فيها
النص لحسابه وقد اورد ابن هشام كيف رفض
سهيل بن عمرو ان يكتب في النص محمد رسول الله
لان في هذا اعترافا منهم بشيئته وهو ما يحاربونه عليه
وفي قصتي اصحاب الغار والابتلاء نجد نموذجين
لقصتين تصيرتين كاملتين بكل مقاييس القصة الحديثة
وبشروطها الفنية ، وفي دوران كل منهما على معنى
جزئي في حوار دقيق محكم تنتهي الى لحظة تنوير .

وفي رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول
نجد عرضا قصصيا طويلا مسهبا لحادثة واحدة هي
حادثة (الرضاعة) .

وحتى الامثال التي يقول احمد امين انهم عرفوها
ولم يعرفوا القصة هذه الامثال لا تروي الا ومع كل
مثل قصة ، وسواء اكانت القصة صحيحة او مخترعة
فان دلالتها تعنى ان العرب عرفوا القصص بانواعها
واقعية ومخترعة ، وقد روينا هنا نموذجا لقصة

(59) امثال العرب ص 23

(60) كتاب الصناعتين ، للمسكري ص 190

(61) دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص 111 ، 112

المثل (تلك بتلك) لتكون شاهدا على ان العرب عرفوا القصة كما عرفوا المثل على عكس ما يقول احمد أمين .

ثم استخدامها في التعبير ، وبما يستلقت النظر ان الایجاز بالحذف يدخل بصفة أساسية في تركيب القصيدة القديمة وبنيتهما ، كما يدخل في الوقت نفسه ، وبنفس القدر في تركيب التعبير القرآني مشكلا اهم دعائم اعجازه ، وسنفرده الشعر بدراسة خاصة باعتبارها حجر الاساس في دراستنا ونقتصر هنا على تقديم بعض النماذج القرآنية على هذا الضرب من الفن ، وستقوم هذه الدراسة على اساس من فك التعبير القرآني الى «بعاده الحقيقية بقدر الامكان ولن تقوم هذه الدراسة على اساس من تفسير المعاني ، وانما سنقتصر فقط كما قلت على فك التعبير ، ولذلك سأضع النص القرآني في اقواس يتصل بينها التعبير عن طريق سرد ما يمكن ان يحل محل الكلمات المستغنى عنها على ما اعتقد والله اعلم بمراده .

النص الأول : « قصة ميلاد موسى » .

(و) قد سبق في الزمن القديم ان (اوحينا الى ام) النبي « موسى » بعد ان وضعته « ان ارضيه فاذا خفت عليه) من فرعون وجنوده (فالتقيه في اليم) في تابوت من خشب (ولا تخافى) عليه الفرق (ولا تحزنى) على فقده و « انا رادوه اليك » سليما بعد فترة من الزمن تطول او تقصر (و) انا « جاعلوه » بعد ان يبلغ مبلغ الرجال « من المرسلين) فلما التفته في اليم دفع به التيار جهة قصر فرعون « فالتقطه آل فرعون » من الماء حين ابصروا به « ليكون لهم » بعد حين وهم جاهلون بما سيكون « عدوا » لانه سيتصدى لطغيانهم « وحرنا) لانا سوف نصره عليهم وذلك « ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا) في اعتقادهم وسياستهم وتصرفاتهم «خاطئين وقاتل امرأة» فرعون لما راته وخشيت عليه القتل « فرعون » ابق عليه « قره عين لى ولك « فليس لنا اولاد و « لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا) واستجاب فرعون وجنوده لرجائها ، وابتوا على حياة الغلام « وهم لا يشعرون) بما سيصيبهم على يديه حين يبلغ مبلغ الرجال ، ويكلف بالرسالة « واهب فرعون أم موسى فارغا » من شدة القلق على ابنها الذي لم تعد تعرف من امره شيئا ، وبلغت بها شدة قلقها وجزعها جدا « ان كادت » معه « لتبدي به » وتقتل خبره « لولا ان ربطنا على قلبها » وبنتها « لتكون من المؤمنين » بأمر الله وتصديقه وصدق وعده ، ولكنها مع ذلك حاولت ان تعرف شيئا من أخباره وتطمئن على حياته « وقالت

نخرج من كل ما سبق بان اللغة العربية التي خرجت من الجزيرة مع الاسلام ، واتممت الحضارة الاسلامية كانت لغة سليمة ناضجة مستوفاة الاساليب لا يعيبها نقص في طبيعتها تحت (ي اسم او شكل ، ولا يعجزها ، كما ثبت ذلك بالدليل التاريخي الحاسم ابان عصر النهضة الاسلامية، ان تعبر بلغة العلم والفلسفة والادب ، وكما تتمثل ذلك الآن ، واذن فنظرية العقلية التركيبية ، واللغة التركيبية لم تقدم على أي دراسة حقيقية للغة العربية في كافة انشطتها المختلفة وان الایجاز ليس هو اسلوب العربية الوحيد ، وانما هو اسلوب من اساليبها التي نضجت نضجا كبيرا قبل الاسلام ، الا انه في الوقت نفسه اسلوب يسجل ميزات لهذه اللغة جديرة بالدراسة كما يشكل ظاهرة حضارية جديرة بالدراسة وسنؤجل دراسة شبيهة التركيبية في الشعر والتي يطلق عليها وحدة البيت الى دراسة مفصلة لاسلوب الشعر القديم ، اما الان فنريد ان نقوم بدراسة للايجاز من خلال نصوص نثرية باعتبارها ظاهرة حضارية ، ولما كان القرآن هو النص الموثوق بصحته في باب النصوص النثرية ، كما انه اعتمد على الایجاز كوسيلة أساسية في تعبيره نانا سنقدم هذه الدراسة من خلال نصوص قرآنية منظورا اليها من وجهة نظر لغوية فقط ، وذلك مع الاستعانة في الایجاز بالاجمال والامثال العربية القديمة وحديث الرسول عليه السلام .

الایجاز ودلالته الفكرية :

قلنا ان الایجاز يشتمل على ضربين احدهما الایجاز بالاجمال ، وهو ، كما قلنا ، وضع المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة مع بناء الجملة على حالها واحتفاظها بآركاتها الأساسية والایجاز بالاجمال ليس وقتنا على العربية وحدها وانما هو شائع في اللغات العالمية بما فيها اللغات السامية ، ومن ثم فليس فيه ميزة خاصة يمكن ان تنفرد بها العربية كما انه ليس من السهل استكشاف دلالاته على نوع خاص من التطور اللغوي ، اما الضرب الثاني وهو الایجاز بالحذف فهو الذي يهتأ في هذا المقام وترجع قيمة الحذف في العربية الى ارتباطه الوثيق بفكرة الزمن وتطورها

لاخته قصيه « فخرجت الفتاة تتلمس بحذر أخبار أخيها وتتقصاها ، وانتهى بها المسير الى قصر فرعون ، وانتهزت غفلة من الحراس فدخلت القصر خلصة دون أن يحس بها احد ، وظلت تبحث داخل القصر «نصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » ، واستطاعت بحيلتها ونكايتها ان تكسب ثقة اهل القصر فاستبقوها فيه وفرحت بذلك لتكون على مقربة من أخيها (و) لنتم امرا قدرناه وكنا قد « حرمتنا عليه المراضع » من قبل دخولها فلما عرفت بذلك احتالت لترده الى امه « فالتت » لهم « هل ادلكم على اهل بيت ياكلونه لكم وهم له ناصحون » واستجابوا لها ، ودفنوا اليها بالفلام لتسلمه الى هؤلاء الناس (ف) فأخذته الى بيتها و « رددناه الى امه كسى تفر عينها » به « ولا تحزن » لنفده « ولتعلم ان وعد الله « لها «حق» ووعدنا دائما الحق « ولكن « الناس اكثرهم لا يعلمون « ذلك .. سورة القصص : 31/7

النص الثاني : سورة الرحمن :

انكر يا محمد نعمة الله « الرحمن » الذي من عظيم رحمته بك وبأمتك ان « علم « ك « القرآن » والذي من نعمته ورحمته ان « خلق الانسان » وميزه عن سائر المخلوقات بان « علمه البيان » ، والذي من نعمته ورحمته بهذا الانسان ، جعل حركة « الشمس » الحركة المحسوبة بدقة حياة الاحياء على الارض « والقمر بحسبان » دقيق ، في فلك منتظم ويربط بهذه صغبرها وكبيرها «و» جعل نبات « النجم » الدقيق « والشجر » الضخم « يسجدان » استجابة لهذا الربط الدقيق بين حركة الاملاك وحياة الاحياء «و» من نعمته ورحمته ان بنى « السماء رفعها » بحساب دقيق ، ونظام دقيق « ووضع « لها «الميزان» كي لا تختل حركتها وحركة ما فيها من اجرام وكسي لا يضطرب نظامها فيضطرب معه نظام الوجود كله ، ولم يجعل الله هذا النظام الدقيق وفقا على حركة الاجرام ونظامها فقط ، بل جعله نظاما عاما يشمل كل شيء ، فيجب عليكم ان تراعوا سنن الله في ضبط الكون وبنائه على اصول وقواعد وعليكم « الا تطفوا في » هذا «الميزان» وتتجاوزوا حدوده ، فتختل حياتكم بخروجها على هذا النظام الدقيق المحكم « واتقوا » حياتكم على اساس من هذا القانون الصارم قانون « الوزن بالقسط » ولا تتحرّفوا عنه بالهوى بالشهوات متضلّوا عن الطريق المستقيم «ولا» تحيدوا عن هذا القانون الدقيق في معاملتكم للاخرين و « تخسروا الميزان » فبينا لكم

المعتاب ، ويعود هذا الخسر عليكم ، لان قانون الله وحده وسنته لا تتخلف . «و» اعلبوا ان « الارض » التي تعيشون عليها قد « وضعها » الله « للانام » جميعا بلا تفرقة بينهم ، ولا تمييز ، وقد وفر الله للبشر جميعا كل ما يحتاجونه من ضروريات الحياة وكمالياتها فجعل « فيها ناكهة » من شتى الاتواع ، والاشكال ، والاحجام ، والمذاقات «و» جعل فيها « النخل ذات الاكمام » لتاكلوا من ثمره «و» جعل فيها « الحب » على اختلاف انواعه ما تعرفون وما لا تعرفون ليتغذى عليه الانسان «ذو العصف» اي التين ليتغذى عليه الحيوان «و» فيها الى جانب هذه الضروريات التي تقوم بها الحياة كماليات تحملها وتزينها مثل « الريحان » .

هذه هي آلاء الله ونعمه عليكم «فباي» من هذه الـ « آلاء » والنعم التي خلقها « ريكا » والتسى عدنا « تكذبان » وتنكران من ناحية وجودها او من ناحية قيمتها ؟

ولكن هذه النعم وحدها ليست كل مظاهر رحمة الله ، ودلائل قدرته ، فمن مظاهر رحمته ودلائل قدرته ايضا انه « خلق الانسان » بتركيبه العجيب وطاقاته الكثيرة ، وقدرته على التكلم ، والتفكير ، والحركة والعمل « من » شئء تافه حقير هو الـ « صلصال » اليايس الذي لا حياة فيه « كالنخار » الذي تصنعونه من الطين ، « و » من عجائب صنعه انه «خلق الجان» وهو مخلوق لا تستطيعون رؤيته مع انه يتحرك بينكم ، ويعيش معكم « من » شئء تعرفونه جيدا هو «مارج» لهب « من نار ، فباي « من « آلاء ريكا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ذلك هو الله « رب » الاملاك الذي يتحكم في حركتها من « المشرقين » ، « ورب » ها الذي يتحكم في حركتها من « المغربين » والذي يحركها في حساب دقيق ، في نظام مرسوم « فباي » من « آلاء ريكا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ولكن هذه النعم على عظمتها ، ومظاهر القدرة هذه على ضخامتها ، ليست وحدها كل ما خلق الله و قد « مرج البحرين » المالح والمضب وجعلهما مع اختلاف طبيعتهما «يلتقيان» فلا يجور احدهما على الآخر لان « بينهما برزخ » يفصل بينهما و « لا يبيقان » .

قبضتنا وملكنا بـ « ان تنفذوا من اقطار السموات والارض » بعيدا عن ملكنا وعن سلطاننا « فابعدوا » ولن تستطيعوا ذلك لانكم « لا تنفذون » من ملكنا « الا بسطان » منا « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران اعجازا وقدره ؟ انكم لو فكرتم في الخروج من ملكنا وملكتم القدرة عليه فسوف « يرسل عليكم » حينئذ « شواظ من نثار ونحاس فلا تنتصران » منا « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران اعجازا وقدره ؟

فهل بقي لديكم من شك في قدرة الله على احياء الموتى ، وبعثهم ليوم الحساب ، فاذا كان قد بقي لديكم شك في هذا اليوم فانتظروا حتى تعابنوا ذلك بانفسكم ، « فاذا انشقت السماء » ، في هذا اليوم العصيب ، الذي سينتهي فيه هذا الكون « فكانت » السماء في هذا اليوم « وردة » في لونها « كالدهان » المسترج الالوان ، وذلك شيء لا شك فيه « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته على البعث والنشور « تكذبان » وتكران شكا وعجبا ؟ في هذا اليوم الذي نحدثكم عنه « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ » منهم الى جهنم حيث مقرهم ومثواهم « بالنواصي والاقدام » « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته على البعث والحساب « تكذبان » وتكران شكا وعجبا ؟

في هذا اليوم الذي نحدثكم عنه ينادي المنادي يا ايها المكذبون المنكرون ليوم الدين « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون » ها هم في داخلها و « يطوفون بينها وبين حميم آن . فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟

وهذا البصير الذي نحدثكم عنه هو مصير المجرمين « ولين » آمن بهذا اليوم ، وهذا المصير و « خاف مقام ربه » في حياته الدنيا ، وعمل صالحا وفي هذا اليوم العصيب « جنتان » جزاء له على عمله وايمانه « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ ان ذلك لا شك فيه هاتان الجنتان « فيهما عينان تجريان » . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ وهاتان الجنتان « فيهما » أيضا « من كل ناكهة زوجان » وتوعان لا نوع واحد « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم فيومها

« فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟ وليست هذه فقط كل نعم الله ومظاهر قدرته في خلق هذه البحار ، ووضع النظام ، فقد جعل فيها منافع شتى حيث « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » ما تستعملونه لزينتكم ومتاعكم « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟ ولا تغف فائدة البحار بالنسبة لكم عند هذا الحد ، كما ان لله فيها نظاما آخر يدل على عظمة قدرته « وله » دليلا على هذه القدرة السفن « الجوار المنشآت » من صنمكم « في البحر » والتي تجري على ظهر الماء « كالاعلام » اي الجبال « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟

هذه هي نعم الله عليكم وهذه هي دلائل عظمته وقدرته تحت اعينكم ولكن كل ما تشاهدونه من خلق عجيب ، ونظام عجيب ، وهذه الارض و « كل من عليها » من مخلوقات « فان » والى زوال « و » لن « يبقى » في نهاية الامر الا « وجه ريك نو الجلال والاكرام » . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟ هل بقي عندكم من شك في قدرة الله على اخفاء هذه الموجودات بعد ايجادها ، وكيف يكون هناك شك ، وهو ريبا وصاحبها والمصرف لامرها « يسأله من في السموات والارض » سؤال احتياج لاسؤال لسان ، فيعطى كل سائل سؤله ، من نظام ، او حياة ، او رزق . . . الخ ، فنراه « كل يوم هو في شأن » من شؤون الكون الدائم التغيير والتجدد . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟

وان هذا الملك العظيم لا يتصرف الا بأمر الله وحده ، وبمشيئته وحده وكل من فيه خاضع لتصرف الله ومشيئته ، وحين يفنى هذا الكون ، وينتهي أمر تصريفه وتدبيره « سنفرغ لكم آيها الثقلان » لنجازي كلا على عمله ، فلا يصح لكم بعد كل ما ذكرناه ان تشكوا في ان مصيركم اليانا ، ولا تظنوا انكم قادرون على الإفلات من قبضتنا . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقدره ؟

وانى ادعوكم جميعا « يا معشر الجن والانس » على سبيل التحدي « ان استطعتم » الخروج من

« تكذبان » تعالى الله عن ان يكون في كل هذا الذي فكرناه كذب أو بهتان ، « تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام » وتعالى سبحانه عن الكذب والبهتان ؟

نلاحظ في هذين النصين عدة مسائل :

الاولى : ان الحذف متنوع غاية التنوع ، وانه لا يتقيد ولا ينحصر في انواع بعينها فالمحذوف قد يكون نصا بأكمله كما نلاحظ في حذف المشاهد الكاملة في النص القصصى ، وهذا النوع من الحذف شائع في القصص القرآنى مما يمكن ان يقال معه انه سمة أساسية من سمات فن القصة في القرآن . ان المحذوف قد يكون حرفا وقد يكون جملة ، وقد يكون عدة جمل ، وقد يكون طرفا وقد يكون جاريا ومجرورا او مفعولا به او ضميرا . الخ أى انه ليس هناك من قيد على الحذف ألا ان يخل معنى الكلام او يفقد السياق ترابطه .

الثانية : ان الحذف لا يأتى اعتباطا ، وانما يأتى مقصودا وفق خطة مرسومة .

الثالثة : ان الحذف لا يأتى على الندرة ، وانما يطرد اطرادا و ان الكلام المحذوف قد يكون اكبر حجما ، من الكلام المنطوق .

نستنتج مما سبق : ان الحذف اداة اساسية في تعبير القرآن ، وان الكلام المحذوف قد حل محله بديل اكثر اهمية منه وابلغ تأثيرا مما هو هذا البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة ، واصبح اكثر اهمية منها ؟ يقول عبد القاهر في الحذف « هو باب دقيق المسلك ، لطيف المآخذ ، عجيب الامر يشبه بالسحر فانك ترى به ترك اللفظ اصح من الفكر ، والصمت عن اللفظ ازيد للامادة ، وتجذب انطق ما تكون اذا لم تنطق ، واتم ما تكون بيانا اذا لم تبين ، وهذه جملة تد تنكرها حتى تخبر ، وتدفمها حتى تنظر (61) .

ان عبد القاهر رغم ادراكه لاهمية الحذف وخطورته لم يوضح لنا ما هو البديل عن المحذوف ، ان البديل عن المحذوف هو المسافة الزمنية وقد فكرت في مثال كتبه ردا على تعريف المرحوم أمين الخولى للادب بأنه « تعبير عن الاحساس بالحسن اداته الكلمة»

سترون هؤلاء الذين خانوا ربهم « متكئين على فرش بطائنها من استبرق وبنى الجنتين دان » عليهم ياكلون منه متى شاعوا « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم بما هو اكثر من ذلك ، فهاتان الجنتان « فيهن » ايضا فتيات رائعات الحسن قد اعدنهن لهؤلاء المؤمنين « قاصرات الطرف ، لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » . « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ان شئتم عجبا ودهشة ولكن هؤلاء الفتيات حقيقة لا شك فيها وهن باهرات الجمال « كانهن الياقوت والمرجان . نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران دهشة وعجبا ؟

ولماذا تكذبون وتعجبون وتدهشون ، وما آتيناكم ذلك الا جزاء علمهم و « هل » يكون « جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ » « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » ؟

كذبوا ان شئتم فانا قد اعدنا لهؤلاء المؤمنين الذين خانوا ربهم غير هاتين الجنتين « ومن دونهما » ايضا « جنتان » « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان « فيهما » ايضا « عينان نضاختان » ؟

« نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم ، فهاتان الجنتان ايضا « فيهن خيرات حسان » من مختلف الاصناف والالوان . « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان فيهن ايضا « حور مقصورات في الخيام » « نباى » من « آلاء ريكما » هذه « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان هذه الحور « لم يطمثهن انس » من قبلهم . ولا جان « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم الى ان يأتى هذا اليوم فترون بأعينكم ، المؤمنين « متكئين على رفرف خضر ، وعبقرى حسان » . « نباى » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته

اما ان الكلمة اداة للتعبير الابسي فذلك ما لا يمكن الاعتراض عليه اذ انه مما لا شك فيه ان للكلمة في التعبير دورا طاعيا يخدمنا عن اداة اخرى لا تقل عنها خطرا وهي المسافة .

فالمسافة اداة للتعبير الابسي تتفاوت اهميتها وتختلف بتفاوت واختلاف القوالب ودرجة الموسيقى في التعبير الا انها لازمة فيها كلها .

والمسافة يعبر عنها في اللغة بالمحذوف وقد يكون هذا المحذوف حرفا او كلمة او جملة ... الخ والحذف يعنى ان احياء المسافة هنا اهم من احياء الكلمة والا لكان الحذف ضربا من العبث (62).

فالمسافة الزمنية اذن هي البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة واصبح اكثر اهمية منها وقد سبق ان لاحظنا ان نضج الاحساس بالزمن قد ظهر واضحا في بنية النعل المضارع ، وما شابهه ، وما نحن مرة اخرى نجد اثر هذا الاحساس بالزمن على اعتبار انه صيرورة يسهم في خلق هذا النوع من التعبير الابسي الذي يمكن ان يعد بحق اخطر ظاهرة من ظواهر التعبير الذي تفرقت بها العربية في القديم ، والذي اخذت تظهر قيمته في (الرواية الجديدة) كما يكتبها نجيب محفوظ في مثل اللبس والكلب ، وميرامار والسمان والخريف .. الخ تثيرا بالرواية الجديدة في الغرب .

وسنجد عند دراستنا للشعر انه قد استعمل المسافة الزمنية هذا الاستعمال الواسع الذي استعمله القرآن ، واتخذ منه اداته الاساسية في تشكيل أسلوبه الفني وهذا يعنى ان تصور العرب للزمن باعتباره صيرورة لم يقتصر اثره على مجرد ادراك علاقته بالزمن ، وإنما امتد الى التعبير الفني واستخدم هذا الاستخدام الواسع ، الناضج الممتد ، الذي شاهدنا بعضا من صورته في النصوص القرآنية ونحن لا نقصور ان يستعمل القرآن أساليب غير مألوفة في العربية وغير مألوفة للعرب ، والا لمعجزت

اللغة من الاستجابة لهذا الاسلوب لانه دخيل على تركيبها وخارج حدود امكانياتها من جانب ، ولان العرب ما كانوا ليفهموه لانه يحدثهم بما لا يلفونه من لغتهم وما كانوا ليتأثروا به هذا التأثير العميق الذي استوى بين المؤمن والمشرک من جانب آخر . والذي يؤكد انهم تأثروا باسلوب تفوقوه وهرمونه ، وجاءهم القرآن منه بما يفوت قدراتهم ويعجز شعراءهم . يقول المفيرة « وماذا اتول ! فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر ، ولا برجزه ، ولا بقصيده منسى ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمنير اصلا مشرق اسله وانه ليتقول وما يعلى وانه ليحطم ما تحته » (63) ويلج من شدة فتونهم به ان كانوا يتسللون ليلا الى بيت رسول الله يستمعون تلاوة القرآن ، ثم يتلاقون في الطريق متلاومين (64) وحتى منعوا ابا بكر من الصلاة ، والتلاوة في المسجد الحرام ، لانه يفتن بتلاوته الناس والاطفال (65) .

ولا يمكن ان يستقر للغة هذا الخط من الصور والتعبير الا اذا كانت قد قطعت مراحل كبيرة في التطور كما سبق ان بينا والا اذا كان اهلها قد اصابوا حفا كبيرا من الوعى والادراك ، وسعة الخيال ، وارهاف الحس .

المسافة الزمنية (الایجاز) فى الشعر القديم (الجاهلى) :

استخدم الشاعر القديم (الجاهلى) المسافة الزمنية (الایجاز) استعمالا واسعا في التنقل بين الامكنة البعيدة ، وفى تفيير المشاهد وفى اختزال التفاصيل وستنكلم عن هذه الاستعمالات فى ایجاز شديد .

التنقل بين الامكنة :

تبدأ المقدمة الطللية بالوقوف احيانا على مجموعة من الاطلال تفصل بينها مسافات شاسعة،

(62) مجلة الادب ، العدد الثالثى ، مايو 1958

(63) الوحي المحمدى رشيد رضا ص 108

(64) ابن هشام 315/1 وما بعدها.

(65) ابن هشام 374/373

وقد أريك ذلك الوقوف اللغويين قديما فأخذوا يلتبسون له العلل اللغوية مع الكثير من الاعتساف لانهم لم يتصوروا أن يقف الشاعر على أمكنة متعددة تفصل بينها مسافات شاسعة في وقت واحد ، ولم يصوروا للوقوف صورة أخرى فالتبس الامر عليهم . ونعرض هنا دراسة لوقوف امرئ القيس في معلقته لتوضيح ما ذكرناه ، يقول امرؤ القيس :

تفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحول
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجتها من جنوب وشمال
يفتح امرؤ القيس المشهد (بديالوج) بينه وبين صاحبيه في موقع الحدث بسقط اللوى ، مناديا صاحبيه : قفا هنا بسقط اللوى لنبك على ذكرى حبيب كان في هذا المنزل ، ولكن العرض يتحول من (المشهد المسرحي حيث يجب أن تتوفر وحدة المكان الى المنظر السينمائي) حيث يتحرك الحديث حركة سريعة من مكان الى ثان الى ثالث الى رابع .. من الدخول الى حومل الى توضح الى المقراة وهى المواضع التى ضمت ذكريات الحبيب في تنقله عبر الصحراء ، ومن مرعى الى مرعى ، وقد استشكل امر هذه الحركة السريعة على اللغويين فاتكروها الاصمى ، لانه لا يقال هذا بين زيد وعمرو ، وذهب الى ان الرواية بالواو لا بالفاء اى بين الدخول وحومل وليس بين الدخول فحول على ان التبريزي قد أكد أن الرواية بالفاء هى الرواية الصحيحة ، فقال نقلا عن ابن السكيت « أن رواية الفاء على حذف مضاف والتقدير بين اهل الدخول فحول ، وقال خطاب : انه على اعتبار التعدد حكما ، والتقدير بين أماكن الدخول فحول وهما موضعان » (66) .

وفاتهم أن الحركة في الخيال لا تخضع لقيود الحركة في الواقع ، وأن المرء يستطيع أن يطوف الكرة الأرضية في لحظة من الخيال وهو جالس مكانه لا يريم ، وأن الشاعر لن ينتقل في الواقع الى هذه الأماكن ، وإنما تحرك فيها بخياله ، ولعل بين المكان والمكان عشيرات الاميال ، وفاتهم ايضا ان القرآن الكريم قد استعمل هذا الاسلوب على اوسع نطاق اى اسلوب اختزال المسافات اعتمادا على حركة

(66) شرح التبريزي للملقات ص 50

الخيال التى لا تحدها حدود مقال مثلا : « وقالت لاخته قصيه ... فبصرت به عن جنب » القصص : 11 نفع ان الفاء تنيد التعقيب كما يقولون الا ان القرآن قد استعملها في الانتقال بين امكنة قد تكون المسيرة بينها اياما ، وقد اختزل القرآن الحركة الواقعية التى تستغرق اياما ، بين قول الام قصيه ، وبين بصر الاخت به في مكان بعيد ، وبعد حين من الزمان ، بحركة سريعة في لحظة خيال ، تربت البعيد وكذلك فعل امرؤ القيس ، حمله خياله عبر البراري الشاسعة في لحظة خاطفة من سقط اللوى الى توضح السى المقراة . وكذلك فعل لبيد في معلقته حيث يقول :

عفت الديار محلها فستقامها

بنسى تابد غولها فرجامها

مدافع الريان عرى رسمها

خلقا كما ضمن الوحي سلامها

حيث استخدم المسافة الزمنية في التنقل السريع

بين الغول فالرجام مدافع الريان :

وكذلك فعل زهير في معلقته حيث يقول :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم

بحوماتة الدراج فالمتلم

ودار لها بالمرقتين كاتها

مراجيع وشم في نواشر معصم

لقد استخدم زهير المسافة الزمنية في التنقل

السريع بين الدراج فالمتلم فالمرقتين .

تغيير المشاهد :

استخدم الشاعر القديم المسافة الزمنية فى الانتقال السهل السريع بين مشاهد تفصل بينها فواصل شاسعة في الزمان والمكان ، ولأن الشاعر العربى ادرك مبكرا المسافة الزمنية واستخدمها استخداما فنيا ، فلم يتصور الدارسون المحدثون وجود صلة او روابط بين هذه المشاهد والصور التى تردهم بها القصيدة القديمة (الجاهلية) وقالوا من اجل ذلك ان هذه القصيدة تنقصها الوحدة العضوية لانهم لم يتصوروا الوحدة الا في حدودها المنطقية وما كان يسيه ارسطو وحدة المكان والزمان بالنسبة للحديث الدرامى .

(2) وغداة ربح قد وزعت وقرقر
 إذ أصبحت بيد الشمال زمامها
 بصوح صافية وجذب كرنه
 بموتر تاتاله ابهامها
 بادرت حاجتها. الدجاج بسحرة
 لا على منها حين هب نيامها
 (3) ولقيت حميت الحبي تحبل شكلي
 فرط وشاحي إذ غدوت لجامها
 نعلوت مرتقيبا على ذي هبوة
 عرج الى اعلامهن قتاهما
 حتى اذا التقت يدا في كافر
 وأجن عورات الثفور ظللها
 اسهلت وانتصت كجذج منيفة
 جرداء يحصر دونها جرامها
 رفعتها طرد النمام وثلة
 حتى اذا سخنت وخف عظامها
 تلتقت رحالتها فاسيل نحرها
 وابتل من زيد الجموم حزامها
 ترقى وتطمئن في العنان وتنحى
 ورد الحمامه إذ اجد حمامها
 (4) وكثيرة غرماؤها مجهولة
 ترجى نوافلها ويخشى ذامها
 غلب تشذر بالدخول كثها
 جن البدي رواسيبا اقتدامها
 انكرت باطلها ويسوت بحقها
 يوما ولم يفخر على كرامها

هذه اربعة مشاهد من مجموعة المشاهد التي
 تزخر بها قصيدة لبيد ، ولو ان الشاعر بسط
 تفاصيل هذه المشاهد الاربعة لبلات عدة صفحات ،
 في المشهد الاول عدة مشاهد لانه مشهد متكرر في
 العديد من الليالي على طول مرحلة طويلة من العمر
 كل ليلة منها مشهد خاص واحداث خاصة وظروف
 خاصة ، وفي مشهد غداة الريح تفاصيل طويلة
 استنفسى عنه الشاعر متى خرج ، وكيف خرج ،
 ومن أين خرج ، ومن قبل ، ومن حدث وماذا فعل
 طوال ليلة السمر وماذا سمع من اغان والحان ، وفي
 مشهد الغارة تفاصيل كثيرة ، من الذي اغار على
 الحبي ، ومتى ، وكيف اغار ، وأين المرقبة التي
 غدا اليها ، وما شاهد خلال هذه الفترة الطويلة الى
 مغيب الشمس .. وهكذا ، وفي المشهد الرابع اين
 هذه الكثيرة الغراء ، مجهولة الطرقات ، وكيف قطع

ولكن الشاعر العربي تنبه قديما الى وحدة
 عضوية اخرى لا تشترط فيها وحدة المكان والزمان
 والاحداث ولا يشترط فيها التسلسل والترابط المنطقي
 الذي يلحظه العقل في الحركة الزمنية ، وانما هي
 وحدة تخضع لقانون الذاكرة الانسانية الذي لا يتقيد
 بالوحدة والتسلسل والترابط الذي يلاحظ في الحركة
 ولذلك يلاحظ ان الشعراء العرب كانوا ينتقلون من
 مشهد الى مشهد في القصيدة الواحدة حتى تزدهم
 القصيدة في حيزها الضيق بمجموعة من المشاهد
 اكبر واوسع كثيرا من مساحتها اللفظية ، وعلى
 سبيل المثال فقد تنقل امرؤ القيس في معلقته بين اكثر
 من عشرة مشاهد بينها مسافات شاسعة في الزمان
 والمكان ، فبدأ بالوقوف على الاطلال ، ثم رجع القهقري
 في الزمن وذلك أسلوب سننبه عليه فيما بعد ، ثم تنقل
 في الماضي من مشهد ام الحويرث والرباب الى مشهد
 بدارة جلجل ، الى مشهد ذات الخدر ، الى مشهد
 ناطم ، الى مشهد بيضة الخدر ، الى مشهد الليل ،
 الى مشهد الصيد ، فالطعام ، وأخيرا مشهد المطر ،
 في وحدة مختلفة عن الوحدة المنطقية التي يتصورها
 المحدثون للقصيدة ، وانما هي وحدة وجودية ، وحدة
 الدلالة الوجودية على تبدل الحياة وتداولها بين العمران
 والفتاء ، وبين اللهو والجد وبين المرح والحزن ، وبين
 الحركة والسكون ، وبين الجذب والخصب ، وهي
 وحدة حقيقية نابعة من الملاحظة الدقيقة لسنة التبدل
 والتحول في الوجود الذي لا يستقر على حال ، وهي
 في نفس الوقت وحدة يصنعها قاتون التداعي الخاص
 بالذاكرة الانسانية التي تملك زمنها الخاص الذي
 تجري فيه الاحداث بعد ان تحررت من أسر الحركة
 العامة للزمن ، واصبحت ملكا خاصا للذاكرة تصرفها
 كيف تشاء .

اختزال التفاصيل : تغنى المسامة الزمنية الشاعر
 التقديم عن ايراد تفاصيل المشاهد التي تزحم
 الصورة ، وتحتاج الى بسط لا تحتله القصيدة التي
 يراد لها ان تحفظ في الذاكرة ، وتروى شفاهها جيلا بعد
 جيل ، ولنتأمل هذه المجموعة من المشاهد المتتابعة
 في معلقة لبيد :

(1) بل انت لا تدريين كم من ليلة
 طلق لذيذ لهوها وندامها
 قد بت سابرها وغاية تاجر
 وانيسرت لرفعت وعز مدامها
 اغلى السباء لكل ادكن ناتي
 اوجونة سدحت ونض ختامها

الطريق إليها ، وفي كم من الزمان ، وكم مكث فيها
ومن قابل ، ومن خاصم ، ومن صاق ، وأي باطل
انكره ، وأي حق باء به ، ومن هم كرامها الذين
لم يفخروا عليه ؟

هذا الأسلوب (التكنيك) الذي استعمله الشاعر
العربي منذ أكثر من ألف وخمسمائة سنة كاسلوب
فنى يحقق له اغراضا متعددة لم يصبح اسلوبا
(تكنيكا) مألوفنا في الاستعمالات الأدبية الا في القرن
العشرين وعلى وجه التحديد بعد اختراع الكاميرا
السينمائية التى نبهت الأدباء الى اسلوب اختزال
المسافات والتفاصيل ، واخذ يدخل الى أسلوب
(تكنيك) ما يسمى بالرواية الجديدة منذ سنوات قليلة ،
وكذلك في ما يسمى بالشعر الجديد (فلم تعد القصيدة
اليوم تخضع لنظام السطور العادية المستطيلة المحشورة
بالكلمات ، وانما أصبح النص يرتقى في ارتياح وبحيوية
فوق الصفحة البيضاء ، وفجوات هنا وهناك ، وكلمة
واحدة في سطر ، وسطر آخر مائل ، وفقرة تأخذ
الشكل الهرمى . وكل هذا لخدمة المعنى و «توصيل»
القصيدة الى القارئ توصيلا شكليا وعلى العين
التى تتابع القصيدة الحديثة السيوم ان تتجول في
مساحة كبيرة ، وتتف عند الفجوات بين الكلمات ،
وتقرأ معنى المساحة الكبيرة ، وتتف عند الفجوات بين
الكلمات ، وتقرأ معنى المساحة الموجودة بين
السطور (67)

الزمان الانساني :

هذا الزمان غير الزمان المقترن بالحركة الكونية
وغير الدهر الدوار ، أي انه زمان خارج الزمان نى
اطراذه المؤلف الذي يغير ويبدل في حركة دائبة ولكنه
زمان انساني خالص ، لا وجود له خارج الذاكرة
الانسانية وخارج العقل الانساني ، ورغم انه زمان
يتتابع من مجرى الزمان الاعلى ، الا انه أصبح زمانا
انسانيا خالصا ، ينعدم ويوجد بانعدام الانسان
ووجوده ، ولقد كانت مفاجأة خالصة لى ان اعثر
على ذلك الزمان في تركيب القصيدة العربية مستعملا
لستعمالا فنيا على اوسع نطاق وذلك قبل ان تعرف
علوم النفس الحديثة هذا الزمان بالكثير من ألف
وخمسمائة سنة ، وقبل أن ينتقل منها حديثا جدا .

الى (السينما) والرواية في الموجة الحديثة ، ويتم
اصطناع هذا الزمن بعلميتين معروفتين في علم النفس
الحديث باسم التداعى والاسترجاع وهو ما تطلق
عليه موجة (السينما) الحديثة الـ (فلاش باك)

والتداعى هو توارد الذكريات في الذاكرة
بصورة غير منطقية تفتقد التسلسل والترابط الزمنى ،
يختلط فيها الحاضر بالماضى البعيد ، وهكذا ، في
منطق خاص بالذاكرة وحدها ، فقد يتذكر الانسان
حادثة مضت عليها عشر سنوات لانه رأى منظرا
لامه أعاد للذاكرة هذه الحادثة القديمة وهذا هو
التداعى الشرطى . وهناك التداعى الحر الذى
يستعمله اليوم اطباء العلاج النفسى في علاج وحل
العقد النفسية ، وفيه يطلب الطبيب من المريض أن
يسترخى تماما ، ويستعرض ذكرياته ، ويسمح
لكل ما يرد على خاطره أن يجرى على لسانه ، وبذلك
تتوارد الذكريات على لسان المريض دون نظام احداث
من الطفولة واحداث من الصبا ، واحداث يختلط فيها
شئ من هذا ومن ذاك ؟ اما الاسترجاع فهو نفس
عملية الرجوع الى الماضى وهو رجوع ارادي ،
يحاول فيه الانسان ان يتذكر شيئا نسيه أو ذكرى
عزيزة ضاعت من ذاكرته ويظل يعود الى الماضى
ويقارنه بالحاضر ثم يعود وهكذا مستمتعا أو متحسرا
حسب ظروفه واحواله .

وقد وجدت هذا الزمن بنوعيه في الشعر القديم
بالتداعى الحر والاسترجاع الارادي ولنقرأ معا قول
أمرئ القيس :

وقفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجل
وان شنائى عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها
وجارتهما ام الرناب بماسل
اذا قابتا تفزع المسك منها
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين منى صباة
على النحر حتى بل دمي محلى
فقد استعمل امرئ القيس العمليتين معا ، قال
له صاحبه كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتهما ام

زجلا كان نجاج توضح فوقها
وظباء وجرة مغطا اراهما
حزنت وزيلها المراب كتهما
اجزاع بيثشة اثلها ورضاهما
بل ما تفكر من نوار وقد نكت
وتتلمعت اسبابها وزمامها

وهنا يقول (الزوزنى) : « ثم اضرب عن صفة
الديار ، ووصف حال الاجباب بعد تماها ، واخذ في
كلام آخر من غير ابطال لما سبق ، وبل في كلام الله
تعالى لا تكون الا بهذا المعنى ، لانه لا يجوز منه
ابطال كلامه واكذابه فقال مخاطبا نفسه اي شىء
تفكر من نوار في حال بعدها وتقطع اسباب وصلها

ما قوى منها وما ضعف (68) ، والحقيقة هي
عكس ما ذهب اليه الزوزنى ذلك لانا لو اخذنا بهذا
الاعتبار المنطقي فان الكلام يبطل بمضه بعضا لا
محالة ، لانه ان لم يكن ثبة فائدة من وقفة الاطلال
او عرض مشهد الرحلة كما يقول الشاعر نفسه ،
فان الكلام لا يمكن تبريره منطقيا ، لان ذكر ما له
جدوى منه ضرب من العبث ، وهذا الاسلوب المنطقي
في دراسة القصيدة يفسد سياقاتها الفنية تماما ،
ويقضى على نبض الحياة فيها ولكننا لو فتحنا اسلوب
الدراسة المنطقية تماما ونحن ندرس الشعر القديم او
نتذوقه ، لتكشف لنا جوانبه الفنية الرائعة ، ولعاد
اليه نبض الحياة المخزون فيه ، والشاعر لا يستعمل
هنا السياق المنطقي للامكار المجردة وانما يستعمل
الاسلوب التذكري استملا فنيا يخدم به فرضه في
القصيدة .

ذلك هو الزمان الانشائى او زمان الذاكرة
الانشائية الذي تبته اليه العرب واستعملوه فنيا قبل
(فوكتر) بالف وخمسمائة سنة وقد ظهر الاستعمال
الفنى للزمان اول ما ظهر عند (فوكتر) في شكل تخطيط
بين حالاته المختلفة لكسى يوحى بعدم الاتساق بين
الظواهر ، لكن يدل على ان الزمان الكمي ... زمن
التسلسل والترقيم الذي يعتمد على هذه الالة ذات
التروس الصلبة انما هو زمن زائف في التجربة
الانشائية .. ثم تابعه في هذا الاستعمال اغلب كتاب
الرواية الجديدة مثل (بروست) و (جويس) و
«فرجينيا وولست» (69) .

(يتبع)

الرياب ببائل فاسترجع فكراما من الماضى ، وفي
الاسترجاع حصلت عملية تداع حر فاختلطت فكراما
في مشهد واحد (اذا تامتا) ولا يمكن ان تكون فكرى
واحدة لشخصين معا في مشهد واحد ، وانما هو
التداعى الحر خلط الاثنين معا في مشهد واحد .

وحين قال له اصحابه :

الا رب يوم لك منهن صالح
ولا سيما يوما بدارة جلجل
استرجع الشاعر مجموعة من المشاهد الغرامية
السابقة في تداع حر تتوارد فيه المشاهد دون ترتيب
مقصود .

ويوم عقرت للعدارى مطيتى...

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ...

ثم يعود من الماضى الى الحاضر ليجري حوارا
خياليا مع حبيبة جديدة فيه عتاب ولوم :

انطلم مهلا بعض هذا التلل ...

وهكذا يستمر الشاعر في تداع واسترجاع الى
نهاية القصيدة .. وفي معلقة زهير ، يقوم زهير
باسترجاع حديث من الماضى ، ثم يلقى فاصل
الزمن ، فاذا المشهد يجرى في الحاضر كل لم يكن
هناك زمن مضى ، وذلك بكل تفاصيل حركته التى
جرى بها في الماضى فيقول بمصد ان وقد على
الاطلال :

تبصر خليلى هل ترى من ظمائن

تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ثم ياخذ في عرض تفاصيل دقيقة لحركة المشهد
الى ان يصل الى مكانه الذي قصد اليه .

ويقف لبيد على اطلال ، فتهبجه الفكرى ،
فيرجع الى الماضى ثم يقطع الاسترجاع في صورة
أربكت اللغويين القدماء ، ويقول بعد الوقوف على
الطلل :

شانتك ظمن الحسى يوم تحلوا

فتكنسوا قطنا تمر خيامها

من كل مخوف يظل عصبة
زوج عليه كلة وقرامها

(68) شرح المعلقات للزوزنى ص 109 .

(69) الفكر المعاصر ، الزمن في ادب فوكتر ، سعد عبد العزيز ، العدد الرابع يوليو سنة 1965

مُسْتَفْبَلُ الكِتَابَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى ضَوْءِ مَعْرَكَةِ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ وَالحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ

إحسان محمد جعفر - سُورِيَا

وأظهر من هاجم الحرف العربي في بداية القرن العشرين من غير الأوربيين الشيخ « جوزي مندلي » ، وهو عربي مسيحي تعلم في المدارس الدينية الروسية ثم أصبح رقيباً على الصحف التركية في عهد القيصر نيقولاي الثاني ، فقد انفرد برأي يدل على نوق مريض أو هوى في سريره ، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر ، وأن كثرة النقاط والحركات فيها تجعلها مضرّة للبصر .

وقبل أن يقدم أتاتورك على إلغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية ، كان فريق من الأتراك الخاضعين للسلطة الروسية كالأتريين والياتوت قد شرعوا في استعمال الأبجدية الروسية أو اللاتينية ، ولكن على نطاق محدود ، كما أن الألبانيين اختاروا ، مع استقلال البانيا سنة 1912 ، الحروف اللاتينية بعد فترة مليئة بالحوار المسلح ، وبخاصة في بداية القرن العشرين ، بين أنصار الأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية المقترحتين للغة الألبانية .

وفي سنة 1926 حدثت أولى معارك الحرف على اثر عقد مؤتمر « باكو » الذي حضره مندوبون من جميع الشعوب التركية للبحث في لغات الترك

يعود التفكير في اصطناع الحروف اللاتينية ، في كتابة اللغة التركية ، بدلا من الاحرف العربية الى أيام حكم القياصرة في روسيا الذين بسطوا سيطرتهم على تركستان وأذربيجان والقفقاس ، وروجوا للكتابة بالحروف الروسية السلانية بين الشعوب التركية الإسلامية القاطنة هذه البلاد ، والتي تكتب لغاتها بالحرف العربي . وكانت الطريقة التي استنبطها في أواسط القرن التاسع عشر المستشرق الروسي المشهور « المنسكي » ، لاستبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتار في كتابة لغتهم « التركية القازانية » بحروف الهجاء الروسية ، اول محاولة من نوعها لاسقاط الحرف العربي ، وعلى الرغم من ادعائه أنه بعمله هذا يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتار ، فانه لم يخف عنهم أن هدفه الذي يبتغيه هو ادخالهم آخر الأمر في مذهب الارثوذكس ، فقاوموا طريقته بعنف ، فأستط في يده ، وبخاصة لما صدر المنشور القيصري الذي منح بعض الحقوق الدستورية للشعوب الخاضعة لحكم القيصر على اختلاف نحلها .

ومع ان (الطريقة المنسكية) اخفقت، فان الهجوم على الحرف العربي كان يتوالى بين فينة وأخرى ،

جريدة « لا سيرى » الفرنسية في بيروت سنة 1922 أول الاحتلال الفرنسي ، الدعوة الى الحرف اللاتيني ولما نشرت « لا سيرى » دعوتها الى الحرف اللاتيني ترجمت جريدة « الف باء » الدمشقية مقالها في (19/12/1922) وطلبت الى المجمع انطلى العربى بدمشق رأيه في الموضوع ، فعهد المجمع بالجواب الى احد اعضاءه (الياس القدسى) الذي درس الموضوع وعرض لتفاصيله ثم انتهى الى رفضه رفضاً باتاً .

وبعد سنتين من هذا الصوت الناشز في « لا سيرى » اثلج الصدور مقال ارسله المستشرق الفنلندي (يوحنا اهنتين كرسكو) الى مجلة المجمع العلمى العربى (483/4 تشرين الثانى 1924) عنوانه « نفي أوهام الاوربيين في صعوبة تعلم العربية » دافع فيه عن الحروف العربية وخلص الى ان تعلم الحروف العربية وكتابتها أسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها ، لاتنا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال هى الاصح لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين .

وعلى الرغم من رفض هذه الدعوة التى ولدت مية في سورية فقد وجدت في لبنان متتفسا على يد بعض الكتاب كالأب رفائيل نخلة اليسوعي الذى نشر سنة 1950 كتاب « قواعد اللهجة اللبنانية - السورية ! » بالفرنسية ، وقد كتبت فيه النصوص العربية بالحرف اللاتينى . وسعيد عقل الذى كتب « يارا » ، شعرا بالعامية اللبنانية والحرف اللاتينى . والدكتور أنيس فريحة (احد اساتذة التاريخ واللغات السامية في الجامعة الامريكية في بيروت) الذى نشر عدة كتب دعا فيها الى ان ينتقل العرب الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتينى ، فقد أصدر سنة 1952 كتاب « تبسيط قواعد العربية وتبويبها على اساس منطقي جديد » وبعد ذلك بثلاث سنوات زاد نشاطه فأصدر كتابه « محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها » وكتابه « نحو عربية ميسرة » و « الخط العربى : نشأته ومشكلاته » ، ونشر حروفنا لاتينية جعلها توافق الحروف العربية ، وهو يرى ان كتابة العربية بالحرف اللاتينى ، كما اقترحه عبد العزيز فهمي ، يضبط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ، ويخفف عنا عبء مشاكل كثيرة مالية وتربوية حيث ان نصف قواعد الصرف والنحو تهمل مرة واحدة لان أكثر هذه القواعد وضعت للمساعدة

وأدابهم واصلاح حروفهم ، اذ كانت أهم قضية وضعت على بساط البحث قضية الحروف ، وانقسم المؤتمرون الى مدانعين عن الرسم العربى وداعين الى نبذه ، وقد تولى في هذا المؤتمر « عالمجان شرف » وهو احد علماء اللغة الاترك ، تنفيذ حجج انصار لاتينية الحرف ، وخرج مبرهنا على أن الأحرف العربية أفضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط وسرعة القراءة والموافقة للنظر وجمال الشكل وسهولة الطباعة .

وقد تردد لبنين كثيرا بعد قيام السلطة السوفيتية في الاقدام على تغيير الاحرف العربية قبل ان (تمنح) حكومة الاتحاد السوفيتسى الابجدية الروسية للشعوب التركية الخاضعة لسلطانها ، اذ انه كثيراً ما سأل آغا مطلى الاذري الذي كان يهدف الى تغيير الحروف : « كيف يرى الفلاح هذا العمل ؟ ! »

غير ان الغاء اتاتورك للحروف العربية شجع السوفيت بعد ذلك على تعميم الكتابة بالحروف الروسية .

اتاتورك يغير الحروف :

وفي آب (اغسطس) سنة 1928 اعلن اتاتورك - بعد تردد - في اجتماع له بقصر « سراي بورنو » بإستانبول ، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية مدعياً «ان الكتابة بالحروف العربية شديدة التعميد بحيث صارت وقفا على خاصة المثقفين ورجال الدين .. اما لكثرة الشعب او نحو تسعين بالمائة منه فلا تعرف القراءة والكتابة ، وحتى الذين يعرفونها تقتصر ثقافتهم على الإنكار العربية والفارسية فحسب ، وكان جداراً قد أقيم بينهم وبين الفكر الغربى الوثاب ... » ثم حدد يوماً يصبح بعده كل متخلف عن اتقان الكتابة عرضة لعقوبات قاسية منها الطرد من الوظيفة والتجريد من الجنسية بل النفسي من البلاد أو الاعتقال في السجون .

المصركة في سورية ولبنان :

وعلى اثر الدعوة الى لاتينية الحرف التى اثارها بعض الاوربيين المستشرقين بحجة ان الخط العربى صعب جداً (!) ، استجاب لها أناس في لبنان ومصر والمغرب في فترات متقطعة ، وقد تولت

على القراءة الصحيحة ، وقد رد عليه الدكتوران :
مصطفى الخالدي وعمر فروخ في كتابهما « التبشير
والاستعمار في البلاد العربية. » بقولهما : ان الدعوة
الى الحرف اللاتيني معناها :

1 - خلق مشكلة لا حل مشكلة .

2 - قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .

3 - وان كتابة الحرف العربي مشكولا تستط
حجج الدكتور فريحة (صفحة 228) .

ومن عقب على دعاة لاتينية الحرف الدكتور
سعيد شهاب الدين الذي نشر عام 1961 رسالة
في بيروت عنوانها « دعاة العامية هم اعداء القومية
العربية » ذكر فيها « ان الزمن الذي كانت فيه بعض
المجتمعات تعتمد الفباء معينة لنشر ديانة معينة قد
ولّى الى غير رجعة » .

وهذا لا يعنى ان افراد طائفة معينة في لبنان
يقتنون جميعا وراء لاتينية الحرف ، فما هو ذا مارون
عبود يقول في كتابه : « الشمر العامي » : « كنت ،
ولا ازال ، وسأظل ، عدوّ الاثنين ، الداعي الى
احلال العامية محل النصحى ، والتائل بكتابة
اللغة العربية بحروف لاتينية » . بل ان الشيخ ابراهيم
النيازجي كان من أوائل الذين حلوا حملة من نار على
الدعاة للحروف اللاتينية وذلك في مجلته « الضياء » .
التي أصدرها في القاهرة سنة 1898 .

وتبيض اليوم الجامعة الامريكية في بيروت بأمر
الدعوة الى تلتين الحرف العربي ، وكانت المدارس
والمعاهد الفرنسية قد حملت هذه الدعوة حقبة من
الزمن .

المستشرقون أول من نهض بهذا الامر :

واذا ما ذكرت « الكتابة بالحروف اللاتينية » فان الخاطر
يقفز الى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة اليها
وأول مستشرق أخضع الالفاظ العربية للحروف
اللاتينية « بطرس دي القلعة » الذي طبع في غرناطة
سنة 1505 أول كتاب عربي ، وقد عمد فيه الى
كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية متقلداً

الحرف ع بـ k والحرف خ بـ h و ث

بـ ...

ويبدو ان وراء هجوم المستشرقين الأوائل على
الحرف العربي ، عجز المطبعة في بداية عهد طباعة
الكتب العربية عن تكوين الحروف العربية ، اذ ان
المستشرق الفرنسي (غليوم بوستل) استقبح
الحروف العربية التي استعملها في الكتاب الذي
طبعه في اوربا بحروف عربية سنة 1538 ، فقد جاءت
هذه الحروف بمعثرة غير متصلة لا انسجام بينها ،
ويظهر عليها سمات النائر بطريقة رصف الحروف
اللاتينية .

وقد تزعم الحركة الرامية الى كتابة العامية
وبالحرف اللاتيني المستشرقون الفرنسيون وعلى
رأسهم لويس ماسينيون (1883 - 1962) الموظف
في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية
الفرنسية ، ولقد حاول ان ييث دعوته هذه في المغرب
ومصر ، و سورية ، ولبنان ، خاصة ، ومن
المستشرقين الانكليز الذين دعوا الى لاتينية الحرف
(مارغليوث) ، وقد بذل مجهودا كبيرا ، وقام برحلات
عديدة الى القاهرة ، والقدس ودمشق وطهران ،
مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية ، لاقتناع
المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني ، وكان يأمل
ان يقوم شاه ايران أسوة باتاتورك بكتابة اللغة
الفارسية بالحروف اللاتينية ، غير ان مسعاه في ذلك
خاب .

وينقل سعيد الافغانى في كتابه (من حاضر
اللغة العربية) جانبا من نشاط (مارغليوث) بهذا
الصدد ويذكر انه حاول اقتناع محمد كرد علي رئيس
المجمع العلمي العربي بدمشق بتبنى موقفه الا ان
كرد علي رفض ذلك باصرار .

وللمستشرق الفرنسي (بلاشير) رأي في نمط
الكتابة العربية سجله في الجزء الاول من كتابه (تاريخ
الادب العربي) حيث يقول : « تبقى هذه الطريقة
الكتابية دائما أداة ابتدائية ، فان كثيرا من النصوص
التي كتبت بها تحوي نقصا فاضحا عند القراءة ،
وتحتل قراءات عديدة ، ويجدر بنا ان نحسب لهذه
الامور حسابا عند كلامنا عن الصروح الاولى في الادب
العربي » .

المعركة في مصر :

بدأت الدعوة الى اصطناع الحرف اللاتيني
تتسلل الى مصر ابان أزمتها بالتدخل الاجنبي في عهد

ناظره فيها عبد العزيز البشري الذي سألته : « لماذا تريد أن تكتب العربية بالأحرف اللاتينية ، فاجابه : أريد أن أعلمها ، فقال البشري : انك تريد أن ترطبها ولا تريد أن تعلمها. ومن ذلك المعركة التي شهدتها صفحات مجلة « الثقافة » المصرية القديمة بين عبد العزيز فهمي وعبد الوهاب عزام الذي يرى انه يعرف بما لا يعرفه فهمي بحكم رحلاته وبروي كيف تبعد التراث الإسلامي في تركيا بعد التخلي عن الحرف العربي واتخاذ الحرف اللاتيني ، وكيف يعاني الجيل هناك من التمسح والجهل بأصول ثقافته ومجده ماضيه .

ومن رد عليه دعواته في تونس العابد المزالى، وذلك في محاضرة شهيرة ألقاها امام رجال التعليم التونسيين ، ونشرتها مجلة « المباحث » - 2/25/1946 - فكانت تعبيراً صادقا عن ضمير تونسيين وتأكيداً على تمسكها بأصالتها وعروبيتها ، ورد عليه في سورية الدكتور اسعد طلس في كتاب مرفوع اليه على صفحات مجلة « الثقافة » المصرية - العدد 306 نوفمبر 1944 - ورد عليه من فلسطين الشاعر الكبير محمد اسعاف النشاشيبي ، فقد كتب كلمة في مجلة « الرسالة » المصرية عن « اللغفة العامية والحروف اللاتينية » بأضواء السهلي ، حمل فيها حملة من نار على الدعاة للحروف اللاتينية .

غير أنه وجد في مصر من يرى أنه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري إلا اذا « كتبنا من اليسار الى اليمين كما يكتبون ، وارتدينا من الثياب ما يرتدون ، واكلنا كما ياكلون ، لنفكر كما يفكرون ، وننظر الى الدنيا بكل ما ينظرون » فما هو ذا سلامة موسى يقول في كتابه « اللغة العربية والبلاغة العصرية » : « ان اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة الى المستقبل ، ولو اتنا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها .! » ويرى ان « اقتراح عبد العزيز فهمي باشا يحتاج أولاً الى العمل بالفاء الاعراب الذي لم نتعلمه ولم نعمل به قط . والفأوه يجعل الهجاء العربي من الخط اللاتيني سهلاً ثم هو يغنينا عن وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلمة لان الحركات في الخط اللاتيني حروف تدخل في صلب الكلمة » .

اسماعيل . عندما هبط مصر بمض الاوربيين من مستشرقين وغير مستشرقين ، اذ اقترحوا استبدال الفصحى بالعامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . بدعوى توحيد الكتابة في جميع انحاء العالم ، فلم يصادفوا الا الاعراض والخيبة في مسعاهم ، ومن كتب في ذلك « الدكتور ولهم سبيتا » الذي نشر سنة 1880 ، عندما كان مديراً لدار الكتب الوطنية المصرية ، كتاباً باللغة الالمانية في « قواعد العربية العامية » دعا فيه الى العامية على ان تكتب بحروف لاتينية ، ومنهم ايضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعداء والصحافة المأجورة ، وقد أشار اليه حافظ ابراهيم في تصديده المشهورة (على لسان اللغة العربية) التي نظمها سنة 1908 بقوله :

يطربكم من جانب الغرب ناعب

بنادي بوادي في ربيع حياتي

ونظراً الى أعراض الكتاب عن الشكل واعتماد الصحف والمطبوعات الكتابة المنقوصة اخذت تتعالى في مصر منذ مطلع القرن العشرين صيحات كثيرة تدعو الى اصلاح الكتابة العربية ، فقد اقترح محمد لطفي السيد سنة 1889 وضع الحروف اللينة بدل علامات الشكل في الكلمات ، وهو رأي الكسائي ، ولكن هذا الاقتراح لم يصادف نجاحاً ، وأثار قاسم أمين المشكلة في كتابه « كلمات » بقوله : « في اللغات الأخرى يقرأ الانسان ليفهم ، اما في اللغة العربية فانه يفهم ليقرا » .

ودعا طه حسين في « مستقبل الثقافة في مصر » الى اصلاح الكتابة قائلاً : « اريد ان تكون الكتابة تصويراً صادقا دقيقاً للنطق لا ان تصور بعضه وتلغى بعضه ، لا ان تصور نصف اللفظ وتلغى نصفه الآخر » .

وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 اذ هب عبد العزيز فهمي القاضي الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو الى التنتين ، فالف لذلك كتاباً اسماه « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » نشره سنة 1944 ، واتخذ من مجمع اللغة العربية مبركاً لفتنته ، وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه محتبياً وراء إجلال اعضاء المجمع له ، واستمر الجدل شاغلاً للمجمع عن أعماله ثلاث سنين ، وانتهى برفض الدعوة .

وقد أنبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمي ولعل اطرفهناتشة جرت بينه وبين من ردوا عليه تلك التي

الامم فعيننا ان نكتب لهم ما ندعو اليه بالخط الذي يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع بان يتعلم الحروف العربية فهو تكليف بالمحال .

ويستطرد قائلا : « وعلى أي حال فمجال القول في هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضوع مستمر بين طوائف العلماء أنفسهم ، وسواء رضينا أو ابينا نسان القرآن ، أو سُوراً منه على الاقل تكتب بالحروف اللاتينية وترجم الى غير العربية ، أما كان الاجدر بنا ان يكون ذلك تحت اشرافنا بدل ان يتولاه من لا يوثق به ، ولا يؤتمن عليه ! » .

وقد رفض مجمع البحوث الاسلامية بالازهر المحاولات الجارية الآن لكتابة القرآن الكريم في نصه العربي بالحروف اللاتينية ، وحول هذا قال الشيخ محمد حسنين مخلوف ، مفتي الجمهورية الاسبق بمصر : « ان القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين على رسول عربى امين ، نطق به عربى ، وأمر بكتابه بالعربية فقرأ بها ، وكتابه بحروف عربية فكتب بها ، واجمع على ذلك المسلمون كافة في أربعة عشر قرناً ، فلا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب بحروف غير عربية ، لاتينية كانت ام غير لاتينية . ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيم ، وكيد لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدي كيد الخائنين . » .

حلول لمشكلات الكتابة العربية :

وكان من جراء دعوة عبد العزيز فهمى الى لاتينية الحرف ان قام الياص عكاوي بنشر كتاب له بعنوان « ألفباء فاروق » قدم فيه نموذجاً لحروف ابتدعها لكتابة العربية شبيهة بالقلم العبرانى المربع راعى فيها فصل الحروف عن بعضها ، ثم تبعه السعيد الشرياصى في كتابه « تطور الكتابة العربية » سنة 1946 حيث دعا فيه الى اجراء اصلاح على الحروف العربية وقدم بعض النماذج التطبيقية . وتبعهم محمود تيمور سنة 1951 اذ تقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية ببحث عنوانه « ضبط الكتابة العربية » دعا فيه الى اتخاذ صورة واحدة للحروف في جميع مواعها من الكلمات .

وهناك محاولة أخرى اقترحها المهندس نصيري خطار عام 1951 وسماها « الأبجدية الموحدة » تقو، على فصل الحروف غير منها لم تق بالمطلوب لانها جاءت خلوا من الحركات وبدت فيها الحروف مبمثرة

ومن الكتاب المعاصرين الذين كانوا الى وقت قريب يدافعون عن اقتباس الحرف اللاتينى الدكتور زكي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

وقد وجد محمود شيت خطاب ان الذين دعوا الى العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية هم من الماسون وان الذين رفعوا ذكرهم بين الناس هم الماسون والاستعمار ، وهدف هؤلاء ان يصيح القرآن مهجوراً واللغة العربية التى تربط العرب لغة المقابر والكهوف .

رأي العقاد :

ولعباس محمود العقاد رأي في الحروف العربية ضمنه كتابه « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » ، وهو انها اصلح الحروف لكتابة اللغات ، وأنه لا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجمالها في هذا التحول من هذه الحروف الى ما عداها .. و « ان عوامل السياسة والاقتصاد هى التى جنحت بتلك الطوائف الى اختيار الحروف اللاتينية ، ولم يكن سبب هذا الاختيار نقصا عسير العلاج في اصول الكتابة العربية ولولا عوامل السياسة أو الاقتصاد لما اختار فريق من الملاويين حروف الانكليزية واختار فريق آخر حروف الهولندية ، على حسب العلاقات بين البلد الملاوي وبين احدى هاتين الدولتين .

القرآن الكريم والحروف اللاتينية :

وقد شملت الدعوة الى الحروف اللاتينية في مصر فيما شملته كتابه المصحف (!) ، ففى تعقيب لحمود غنيم على كلام لحنى ناصف يرفض فيه كتابة القرآن بغير الرسم العثمانى (اي بالاملاء الحديث) معللا ذلك بانه قد يأتى من يستحسن كتابته بالحروف اللاتينية يقول : « اما كتابة المصحف بالاملاء الحديث فانما تتعلق بالشكل لا بالجواهر : اعنى انها لا تحدث تغييرا في سلامة القراءة بل ربما كانت ادعى الى هذه السلامة . ان قداسة القرآن تنصب على كلامه لا على رسم حروفه ، فالاول من صنع الله ، والثانى من صنع البشر ، واذا صح ذلك فما اخل رسم القرآن بالحروف اللاتينية يجد من المنصفين كبير حرج ، بل لهم ان يقولوا بوجوبه لا بجوازه فقط اذا لاحظنا ان القرآن اس الاسلام ، وان الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم . وما دنا مكلفين ببث الدعوة الاسلامية في مختلف

ناتج من كون الحروف اللاتينية تطبع منفصلة بينما الحروف العربية على العكس تطبع موصولة . والثاني ان اعتماد الشكل يكلف وقتا وجهدا ومالا اكثر .

اقترح مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رصد جائزة قدرها ألف جنيه لمن يبتكر طريقة للخط العربي تكمل نقصه وترفع قصوره فجاءته من اكثر الاقطار الشرقية والغربية طرق شتى نيفت على الالف (ذكرنا بعضها) ، ولكنها لم تصب الغرض الذي نصبه المجمع ، فالف في سنة 1959 لجنة من بعض أعضائه ومن ذوي الاختصاص بوزارة التربية طلبت الامر على جميع وجوهه ثم اتفقت على بقاء الخط كما هو وأوصت باتباع الشكل كاملا في كتب التعليم الابتدائي ثم يقل بالتدرج في المراحل المتعاقبة حتى يقتصر منه على شكل ما يشكل من الكلمات ، وبرأيها أخذ المجمع ، اذ ان اهمالنا الشكل ليس عيبا في الشكل ولو اننا حرصنا عليه وجرينا فيه على اصلاح واضح لتيسر لنا وضبطنا به لغتنا ، وينبغي ان نتدارك اليوم ما فاتنا .

وتعمل الجزائر اليوم في مجالات التعليم بهذا الرأي .

المركبة خارج الاقطار العربية

ولئن استطاع اتاتورك فرض استعمال الاحرف اللاتينية فان الايرانيين رفضوا كتابة اللغة الفارسية بالاحرف اللاتينية ، ولم يكونوا على استعداد كالأتراك لان يستغنوا عن تراثهم الذي سيخسرونه ، لا شك ، بفقد الاتصال بينه وبين الاجيال التي لن تعرف قراءة الحرف العربي الذي كتبت به آدابهم وعلومهم ومعارفهم على مدى اربعة عشر قرنا .

وللعامة الايراني عباس اقبال آشتياني رأي في هذا الموضوع يقول فيه : « لقد نكنا نحن الفرس في تاريخنا الادبي بنكتين عظيمتين قضتا على أدينا ، وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى ، فقد كان لنا أدب وشعر وحكمة وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا بالحروف البهلوية ضاع كل ذلك ، ثم عبرنا زمانا نجد آدابنا وآثارها حتى

وفي المغرب الاقصى استنبط أحمد الاخضر غزال طريقة سماها الطريقة الميارية ، وقد اختصر فيها الاشكال الى تسعين شكلا بما في ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف ، وتبنت حكومة المملكة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 .

كما ان المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونيسكو رحب بهذا المشروع سنة 1958 ، واخيرا أوصى المؤتمر الاول للدول العربية في موضوع التعريب سنة 1961 بالانتفاع بهذه الطريقة . وقد وضع هذا المشروع حيز التنفيذ باعانة الحكومة المغربية وابتدا تطبيقه في مجالات عديدة ...

اما تجربة مروة التي تبنتها شركة لينوتيب ، فقد راعت التوازن بين مقتضيات السرعة والاقتصاد من جهة والمحافظة على الاشكال الاعتيادية للحروف الطبيعية من جهة أخرى ، وتمتاز هذه الطريقة باختصار عدد الحروف التي تستلزم أربعة اشكال الى شكلين ، والتي تستلزم شكلين الى شكل فقط . فأتخفص مجموع الحروف من 104 الى 56 وأصبح من الممكن ان يكون في آلة السبك مخزن ذو 90 تنساة اذا اعتبرنا الارقام ورموز الوقف وبعض الحروف المتكررة والوصلات زيادة على الحروف الابجدية .

وبتطبيق هذه الطريقة ضمنت شركة لينوتيب لأصحاب المطابع انخفاضا في تكاليف المعدات الاولية واختصارا في مدة ترتيب العمال وزيادة في الانتاج قدرها 30 بالمائة .

غير ان عيب هذه الطريقة الوحيد هو انها لا تعتمد الشكل ولا تحل المشكل بالنسبة لرغبتنا في جعل اللغة العربية مقروءة من الجميع بسهولة ودون اجهاد كبير .

وللبشير بن سلامة التونسي طريقة سماها « الكتابة النموذجية » نشر اصولها في كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » سنة 1971 ، وتعتمد هذه الطريقة بصفة خاصة على الحركة (الشكل) وتختصر عدد الحروف الى 58 .

ولا يخفى ان هذه الطرق انما تنصب على ايجاد طريقة مثلى للطباعة العربية لان الهجوم على الحرف العربي اليوم يأتي من جانبين : الاول صعوبة تطويع الحرف للطباعة بحيث يماثل الحرف اللاتيني في سرعة الرصف وقلة الجهد ، وهذا طبعا

حاضر الحرف العربي :

وعلى الرغم من انه لا مفر من الابتداء على الحروف العربية بأشكالها الزاهنة ، وان كل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية مقضى عليها بالاخفاق وان الخط العربي سيدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يتول المستشرق الفرنسي شارل بيلا ، فانه لا يزال يحلو لبعض المفكرين في الشرق والغرب تفضيل الحرف اللاتيني على العربي آخذين عليه بعض وجوه النقص والابهام مدعين بان الحروف اللاتينية أكثر دقة في ضبط الكلم وأسهل في الطباعة ، وقد تجددت هذه الدعوة نسي الآونة الاخيرة نظهرت في بيروت مجموعة من الكتب لسعيد عقل وآخرين وضعت بالعامية اللبنانية وطبعت بمشرات الألوان بحروف لاتينية ملفتة ، وهم يسمون هذه اللغة باللغة الفينيقية ، ويكافأ المرزوق فيها بجائزة مالية مستمرة .

والجدير بالذكر ان (سعيد عقل) يسمى الآن ، بعد اخفاق دعوة التلثين ، الى تطوير حروف جديدة يزعم انها فينيقية ، يعدها لكتابة العامية اللبنانية .

وفي مصر تقوم الجامعة الامريكية بالقاهرة باعداد معجم للغة العامية المصرية بالحروف العربية واللاتينية والشروح باللغة الانكليزية كما تقوم دائرة اللغويات والفنون في الأردن بتدوين الوثائق الفولكلورية بالحروف اللاتينية وفق نظام خاص للتطق يؤدي اللفظ الاصلى .

لقد نسي أولئك الذين يتخفون السير وراء اتاتورك ان اللغة التركية حديثة وليست بذات أمجاد حضارية ، وما فيها من نفائس الكتب مترجم أكثره عن العربية والفارسية وان اللغة التركية وليدة جديدة ما زالت في دور الحضارة والنمو . وانها تستعير نحو ثلث الفاظها من العربية والثلث الثاني من الفارسية واللغات الطورانية والثلث الاخير مستعار من اللغات الاوربية الحديثة ، واننا لو بدلنا حرفنا واتخذنا الحرف اللاتيني مكانه لاحتجنا الى اعادة طبع عشرات الالوف من كتبنا القيمة وفيها ارث حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا وأمجادنا .

وتهدف حركة تلثين الحرف الى قسطع صلات الشعوب بماضيها الحضاري والفكري وتفريغ المجتمع من الداخل تفريفا يجعله قابلا لان يملأ بما يراه أعداء الشعوب لها فتعود الى وهدة التبعية ،

اذا جاء الاسلام تركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، فانهدم كل شيء ، وليس عندنا اليوم من آدابنا القديمة شيء ذو خطر ، فانركوا معاشر العرب حروفكم اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، فان العاقل لا يلدغ من جحر مرتين !

وكذلك ابي أهل أفغانستان وباكستان وماليزيا تغيير الحرف العربي الذي يكتبون به لغاتهم القومية غير ان الاستعمار الهولندي استطاع ان يجسر الاندونيسيين الى اقتباس الخط اللاتيني في كتابة اللغة الاندونيسية التي لم يكن لها كتابة بغير الرسم العربي ، فلم يبق من يكتبها اليوم بالحرف العربي الا الكهول والشيوخ .

اما في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية فلا تزال الشعوب التركية الناطقة في هذين البلدين تستعمل الخط العربي في بعض الاحايين .

وحديثاً استطاع الاستعمار الانكليزي في نيجيريا ان يجر أهل الشمال الذين يكتبون لغاتهم الوطنية من هاوسا وفولاني وطوارق بالحروف العربية الى اصطناع الابجدية اللاتينية ، وان كان الكبار لا يزالون يستعملون الخط العربي . وواضح ان عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الشعوب الى كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المتداولة بالحروف اللاتينية .

ولئن خسر الحرف العربي بعض الجولات أثناء رحلته في شتى أنحاء المعمورة ، فقد حقق عدة انتصارات في موطن كثيرة ، ففي تانزانيا تم اعتماد الحرف العربي رسمياً في كتابة اللغة السواحلية على الرغم من المحاولات الكثيرة والدائبة التي بذلت لكتابتها بالحروف اللاتينية ، والذي شفع في ذلك التراث السواحلي الضخم المكتوب بالخط العربي ، ولقد رفض أهل زنجبار وطنجانيقا محاولات التلثين في سبيل الحفاظ على رصيدهم من الأدب القومي الذي كان من المحتمل ان يخسروه فيما لو اقدموا على اقتباس الخط اللاتيني .

وفي باكستان يزداد اعتماد اللغة البنجابية ، في الكتابة على الحروف العربية ، فقد قام معهد الأدب البنجابي في مدينة لاهور مؤخراً بطبع معجم « بنجابي-انكليزي » جديد يعد أول معجم تكتب فيه الفاظ اللغة البنجابية بالحروف العربية الأردية .

انتشار الحرف العربي :

والحرف العربي ساد كتابة اللغات الشرقية في آسيا وأفريقيا منذ أقدم الأعمار ، وكتبت بحروفنا العربية الجيلة عشرات اللغات التي تنتشر ما بين اندونيسيا وشينكيانغ في الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، والحرف العربي هو الثالث في العالم من حيث قوة الانتشار بعد الحرفين اللاتينى والصينى ، والاخير ليس من القوة لبعده ، فخلدك في العالم اليوم حرفان رئيسيان ، يؤخذ بهما ، وهما يسطرعان ليشتا قدرتهما اذ يكتب (250) مليوناً من المسلمين في آسيا وأفريقيا لغاتهم القومية بالحرف العربي بالإضافة الى مائة مليون عربى يكتبون العربية بالخط العربى ، ويعود شيوع الحروف العربية الى كونها حروف الفاتحين العرب المسلمين وحروف اللغة التى كتبت بها القرآن الكريم والتى يتكلمها العلماء والتجار الذين وفدوا من بلاد العرب .

وقد أحصى عبد الفتاح عبادة عام 1915 في كتابه « انتشار الخط العربى في العالم الشرقى والعالم الغربى » اكثر من (35) لغة كتبت لمهده بالحروف العربية ، وذلك قبل ظهور الحركة الداعية الى لاتينية الحرف ، وقسمها الى خمس مجموعات وهى مجموعة اللغات التركية والفارسية والهندية والافريقية بالإضافة الى اللغة العربية .

وتكتب اليوم ست لغات قومية في العالم رسمياً بالحروف العربية ، وهى بالإضافة الى اللغة العربية: الفارسية (إيران) والأردية (باكستان) والبشتية (افغانستان) ولغة الملايو المعروفة بـ (الباهاشا) في ماليزيا واللغة السواحلية في تنزانيا (طنجانيقا وزنجبار) وتكتب أيضاً بالحروف العربية اللغات الاقلمية التالية ، في إيران : الأذرية في أفريجان والبلوشية في بلوستان واللورية في لورستان وكذلك الكردية والتركمانية ..

وفي باكستان : البنجابية في البنجاب والسندية في السند والبلوشية في بلوستان والبشتية في اقليم الحدود الشمالية الغربية ، والكشميرية في كشمير ، كما تكتب في الهند لغة الدكن بالحروف العربية .

وقد كتبت في الاتحاد السوفيتى قديماً ولا تزال تكتب في بعض الأحيان بعض لغات جمهوريات الشرق بالحروف العربية كالآثرية والتاجيكية والاوزبكية والقرغيزية والتركمانية والتترية والقرمية والكارسية

هذا من جهة ومن جهة أخرى قطع الصلات الثنائية بين الاقطار العربية وشعوب آسيا وأفريقيا .

والرسم العربى قد تناولته يد الاصلاح أكثر من مرة قبل الاسلام وبعده ، ويرى بعض علماء اللغة والكتابة انه بحاجة الى ابتداء طريقة لاحتلال علامات ظاهرة ترسم في صلب الكلمة محل الفتحة والكسرة والضمة حتى يتقى اللبس في كتابة الكلمة ، وبهما يكن ، فالرسم العربى ليس في حاجة الى كثير من الاصلاح ، فهو من اكثر انواع الرسم سهولة ودقة وضبطاً في القواعد ومطابقة المنطق .

والكتابة العربية باعتمادها على حروف المدّ دون اثباتها للحركات الخفيفة ، انما تماشى مع اصول الكتابة في اللغات السامية الأخرى باستثناء اللغة الاثيوبية (الامحرية) التى تدخل الحركات فيها في صلب الكلمة المكتوبة ، ولا يختلف الحال بالنسبة الى اللغة العبرية ، اذ لم يشغل اليهود انفسهم باضافة الحركات الى الحروف بل تركوها للقارئ يستخرجها من معنى العبارة ، ولا تزال الحركات العبرية الى اليوم مجرد علامات تزدان بها الحروف ، ولو كان عدم اثبات الحركات في الخط العبري يضير بالكتابة ويقف حجر عثرة في سبيل « التقدم » لكان اليهود - وهم أكثر شعوب الارض ارتباطاً بالغرب - أول من اقتبس الحرف اللاتينى !

وقد ثبت الآن ان الحرف العربى حرف مثالى في جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعميراته واختصاره وان الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل وان تطور الطباعة اليوم يتجه نحو اللينوتيب والمونوتيب ومعنى ذلك هو المدول بالتدرج عن أسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب .

وقد نشرت مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق العربى في الوطن العربى (المجلد التاسع ، الجزء الاول ، يناير 1972) حروفاً عربية جديدة من ابتكار مصطفى النعمان اختصر فيها الحركات وأدخلها ضمن الكلمة وجعل الحروف مركبة من خطوط سهلة تشغل مساحة هندسية ملائمة واستغنى عن السكون .

والداعستانية والكوميكية والجركسية والجفتائية والككية .

وفي الصين لا تزال اللغة الويفورية (الكاشفورية) التي تنتشر في منطقة شينكيانغ (تركستان الصينية سابقا) تكتب في بعض الاحيان بالحروف العربية .

هذا في آسيا اما في افريقيا فتكسب بالحروف العربية اللغات التالية : البربرية بلهجتها وفروعها المختلفة في المغرب العربي ، والولونية في السنغال والماندية في مالي والحاوصية في النيجر والفولانية في نيجيريا والكاتورية في تشاد والنوبية في مصر والمغاشية في مدغشقر والقمرية في جزر القمر وبعض لغات الحبشة كلغة آنحو والغالا ولغة أهل هرر ولغة القبائل الكوشية .

غير ان بعض هذه اللغات اخذت تكتب بحروف لاتينية فصار لها حرفان وطريقتان في الرسم .

ومن اللغات الاوربية التي كتبت بالحروف العربية الضبيادو او الجبيادو ، وهي القشتالية الاسبانية ، وكذلك الارنوطية (الالبانية) والبشنتية (الصربية) ، وحتى اللاتينية والعبرية استعملت الحروف العربية في كتابتها في وقت من الاوقات في العصور الوسطى.

انواع الخطوط المستعملة :

وتعمد كل لغة من اللغات التي تستعمل الحرف العربي في كتابتها أحد أنواع الخطوط العربية ، فالعربية والامغانية والسندية تعتمد الخط النسخي، والفارسية والأردية تعتمدان الخط الفارسي والشكست والنستعليق ، والولونية والماندية تكتبان بحروف كوفية ، وتأثرت عامة لغات افريقيا الغربية في كتابة حروفها بطريقة الاملاء المغربي الذي يتبع رسم أهل المدينة كنقط الفاء بنقطة تحتية والاكثفاء بنقطة فوقية للثاقف ، وهي تكتب بالخط السوداني (التبكتي) ، وهو خط غليظ وثقيل ذو زوايا ، وقد انتشر هذا الخط في النصف الثاني من القرن الثاني عشر .

اضافة حروف جديدة :

ومن جراء كتابة الشعوب الاسيوية والافريقية للغاتها بالحرف العربي زادت هذه الحروف في

بعض اللغات . ففي الفارسية اُضُاف الفرس اربعة احرف لم تكن موجودة في العربية ، وهي الباء المهموسة (المثلثة التحتية) پ وتلفظ كما في الانكليزية والفرنسية P والجيم المثلثة چ وتلفظ كما في الانكليزية CH أو في الفرنسية TCH والكاف الفارسية ك

وتلفظ كما في الانجليزية g او الفرنسية gu او الجيم القاهرية ، والزاي المثلثة الفوقية ژ وتلفظ كما في الانكليزية او الفرنسية j .

وفي الكردية اُضُاف الاكراد الحروف الاربعة التي ابتدعها الفرس وحرفا آخر هو الفاء المجهورة (المثلثة الفوقية) ف ، وتلفظ مثل V في الانكليزية .

اما في الاردية فقد اُضُاف الباكستانيون الحروف الاربعة التي اُخِص بها الفرس وحروفا اخرى هي الناء والداد والراء السنسكريتية ويميزونها عن غيرها بوضع طاء صغيرة فوقها .

وفي مجموعة اللغات التركية تستعمل الكاف النونية ويرمز لها بكاف فوقها ثلاث نقاط والكاف البيانية ، وهي لا تنطق .

وهناك حروف أخرى أُضيفت الى اللغة الامغانية ولغة الملايو وغيرها لا مجال هنا لذكرها . وقد أقرت بعض مجامع اللغة العربية استعمال الكاف الفارسية في الكتابة العربية ، وهي الكاف التي نوهنا بأنها كاف مضاف لها شرطة صغيرة (ك) ، وتقابل في الانكليزية حرف g

تعصب الشعوب لحروفها :

من يراجع التاريخ ويسبر الحاضر ، ويستعرض احوال الشعوب والأديان يعرف سبب تمسك الامم بخطوطها ، والتزام الديانات المختلفة بطريقة الكتابة التي نشأت معها . واليهود تفرقوا في مناكب الارض ، وصاروا يعيشون في كل مكان ويتكلمون بكل لغة ومع ذلك ظلوا متمسكين بطريقة رسمهم الخاص وهو التلم العبراني المربع ، وقد كتبوا به اللغة الالمانية في ألمانيا واللغة الانكليزية في امريكا والاسبانية في اسبانيا ، كما كتبوا به الفارسية في ايران والعربية في الشرق .

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون في بلغاريا، فانهم يستعملون البلغارية مكتوبة بالحروف اللاتينية،

بدل الحروف البلغارية . وكذلك البوذيون في شمال آسيا ، فانهم يؤثرون القلم التبتى ، وفي جنوبها القلم البالى بالنسبة لأحد المهتم .

ولا عجب في أن كثيرا من الامم ، ولا سيما أهل الاديان ، يتبركون بالخط الذي تكتب به لغة دينهم ، ويمدون أثرًا دينيا ان لم يعتبروه جزءاً من الدين .

الصومال ومعرفة الحرف :

ومعركة الحرف العربى والحرف اللاتينى لا تزال مستمرة ، وكل مدة تنتقل من قطر الى آخر ، وهذه المعركة انتقلت اليوم الى القطر الصومالى ، فثمة محاولة لكتابة اللغة الصومالية - التسى لم تكن لها كتابة - بالحروف اللاتينية .

ولا تزال محافل اللغة العربية تناشد الرئيس الصومالى محمد سياد بري العمل على كتابة لغة البلاد الوطنية بالحروف العربية لها في ذلك من تمتين للروابط القومية بين العرب والصوماليين خاصة وان الصومال عضو في الجامعة العربية .

وقد ناشد المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد بالخرطوم بين 21-23 شباط (فبراير) سنة 1976 الرئيس الصومالى بان يعمل على دعم اللغة العربية وكتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية اذ كان قد اصدر في 21 كانون الثانى (يناير) سنة 1973 قرارا بكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى واعتمادها لغة رسمية .

وليست هذه المحاولة لكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى ، الاولى من نوعها ، فقد حاول الانكليز كتابتها بهذه الحروف ، فالفوا عدة كتب في النحو ، وحلول الايطاليون ذلك بحورهم وفتحوا المدارس وعقدوا الاجتماعات وأصدروا القرارات ، ولكن كل ذلك لم يجد .

أما الحروف العربية ، فقد حاول كل من المستشرق كنف والمهدي الصومالى « الملا محمد عبد الله حسن » وبعض الصوماليين كتابة الصومالية بها واستمرت التجربة لسنوات ثم أخفقت .

ومن واجب العرب - اليوم - على كسامة الاصعدة مساندة الحركة الناهضة الداعية الى كتابة اللغات الشقيقة في آسيا وافريقيا بالحروف العربية ،

فما ذلك الا نصر مؤزر للغة العربية التى تعود مرة اخرى في هذا العصر لتتبوا مركزها السابق كلفمة حية عالية .

الدعيرة من جديد ... والحل ؟ :

يلاحظ المتبع لحركة المجلات الثقافية والفكرية العربية ان عدة مقالات لبعض المفكرين والكتاب تنشر بين فينة وأخرى ، تدعو الى اصلاح الحروف العربية واعادة النظر في نمط الكتابة والاملاء لتبسيط قواعد اللغة ورسم حروفها حتى يستطيع النشء استيعاب اللغة العربية .

وعلى الرغم من ان هذه الدعوات ملحة وليس فيها زيادة على كلام كثير سابق وان طرقت شتى تقدم بها عديدون الى مجامع اللغة العربية ، فانه لزاما علينا ان نعجل بوضع الحركات على الحروف خوفا من الانسياق وراء دعوات مريية كتلك التى تدعو الى تغيير الحرف ، واذا نحن بصدد فرض الحركات على هيكل الكلمات أرى ان تتفق محافل اللغة العربية على وضع قواعد معينة للشكل تكون ملزمة في الكتابة يفكر فيها متى يشكل الحرف ؟ ومتى لا يشكل ؟ فالحروف التى تسبق احرف المدّ الطويلة لا تحتاج الى شكل ، وكذلك يمكن الاستغناء عن وضع الفتحة لكثرة جريان هذه الحركة في الكلمات العربية ، ولكن يجب شكل الأعمال التى ترد في صيغة البناء للمجهول ، ويمكن تمييز الحروف الساكنة بوصل دائرة صغيرة في طرفها ... الخ

وهكذا يقلل من الاصلاح لنظام الشكل والاملاء بحيث نراعى المنطوق ونسقط الحروف الزائدة ونعيد الحروف المحذوفة يمكن أن نيسر القراءة ونرفع عن حروفنا تهمة التصور والنقص ، والابهام ، ولا بأس من اعتماد احدى الطرق الحديثة للطباعة التى تقدم بها كثيرون سواء الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة او مكتب تنسيق التعريب .



الكتب اللغوية الجديدة

رابعاً

الصفحة

- | | | |
|-----|--------------------------|---|
| 256 | د. ابتسام مرهون الصفار | 1 - اللغة العربية ماضيها وحاضرها |
| 259 | د. خليل سمعان | 2 - الاستشراق |
| 262 | فوزية العلوي | 3 - التفكير اللساني في الحضارة العربية |
| 266 | بوشنة العطار | 4 - توطئة لدراسة علم اللغة |
| 268 | د. عدلى عبد العزيز مصطفى | 5 - معجم مصطلحات علم الاجتماع |
| 271 | د. على القاسمي | 6 - بليوغرافيا الترجمة والمعجم للوطن العربي |

الدكتور إبراهيم السامرائي،

“العربية بين أمسها وحاضرها”

(بغداد، وزارة الثقافة والفنون، 1978) 252 صفحة

بقلم: الدكتورة ابتسام مهون الصغار
كلية الآداب - فاس.

الكتاب لدراسة العربية (في أمسها) ، وان (حاضرها) لم يخصص له الا الخاتمة التي لا تشغل الا صفحة واحدة . ولعلنا نلتبس حجتيين لاستاذنا الفاضل نستنبطها من خلال قراءتنا للكتاب :

الاولى : انه ذكر في المقدمة بانه (اذا كان لنا ان نضمن سلامة العربية وان تكون اداة صالحة نافعة في عصرنا هذا ، وجب علينا ان ندرسها درسا تاريخيا نستجلي اصولها وقواعدها ولا بد ان نعرض لتاريخ هذه اللغة العربية فنتبين مراحلها ، واحوالها وكيف تهيأ لها ان تواجه العصور والحضارات ...). المقدمة ص 5 .

والحجة الثانية في عدم تخصيصه فصلا عن حاضر العربية انه حاول ان يربط مواد بعض الفصول التي هي في مادتها مبحث في تاريخ اللغة العربية ، حاول ربطها بحاضر العربية المستعملة حاليا سواء في رده على بعض التهم الشائعة في عصرنا هذا - ضد العربية - او في ربط بعض المباحث والمواد اللغوية المستعملة حديثا باصولها الاصلية في اللغة العربية القديمة ، مسجلا تعليقات قيمة في هذا المجال وسوف نتف عند هذا الربط او بعضه في خلال عرضنا لنصول الكتاب.

تعتبر دراسة تاريخ اللغة العربية ، وربطها بحاضرها ، ومعرفة تطورها ، وسبل تقدمها وجعلها لغة حضارة وعلم من الموضوعات المهمة التي تشغل بال الفيورين على سلامة اللغة العربية ومستقبلها . ومن هنا جاء موضوع كتاب الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي « العربية بين أمسها وحاضرها » موضوعا ويحثا جادا في هذا الميدان .

وقبل ان نعرف بالكتاب المذكور لا بد ان نتف عند اسم مؤلفه الذي لا نشك ان مهتما بالدراسات اللغوية يجهل اسمه ، فهو من اساتذة جامعة بغداد الذين جاوزت شهرتهم الحدود الإقليمية لتنتشر بين جل الباحثين في الوطن العربي . والدكتور السامرائي من ادلوا دلوهم في سبيل خدمة اللغة العربية ، وكشف حجب الضباب عما اندثر من موضوعاتها ، اضافة الى تحقيقه العديد من كتب التراث .

يقع الكتاب في ثلاثة ابواب : الباب الاول نسي ستة فصول والثاني في اربعة فصول والثالث في خمسة فصول ثم الخاتمة .

ان القارئ يدرك - اول وهلة - من قراءة عناوين الفصول ان المؤلف الفاضل قد خصص معظم

أمتع فصول الكتاب من حيث مادته وربط الكلمات العربية المستعملة في عصرنا هذا بأصولها في العربية القديمة مع شواهد الطريفة ، فهو إذن بحث تطبيقي لبعض الألفاظ العربية التي يتبين من خلال دراستها مدى قوة العربية وأصالتها ، وغرضه في ذلك الرد على قول بعض المعاصرين الذين يرون أن اللغة في النصوص القديمة هي لغة بدوية ، ويتوجهون بالنقد القاسى ضد المعنيين بتدريس هذه اللغة التي فرض عليها أن تسائر العصر بطرائق العصور المتأخرة ، وما زالت مصنفات القرن السادس والسابع الهجريين ، بل حتى القرون اللاحقة هي متطوع العلم ، ومفصل الراي في علم النحو ... ونقول أن رأي المؤلف الفاضل - في هذا الفصل - طريف جدا فهو لا ينكر صحة النقد القاسى الذى أشرنا إليه، بل يرى أن هؤلاء الدارسين لو التزموا بمنهج العلم القائم على الموضوعية لانتهوا الى نتائج أخرى تضيف الى بدأة اللغة مادة جديدة ص 125 . ومن هنا يقوم المؤلف بتطبيق مقولته هذه ليبين قوة العربية وأصالتها في كونها اتخذت مادة البدأة وسائل للإعراب عن مختلف مظاهر الحضارة ، فيختار أولا كلمة مستعملة في لغة أهل عصرنا هذا (عصر العلم والتكنولوجيا) وهي كلمة الركب في قولهم (البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة) فكلمة (ركب) في أصولها مادة بدوية مفرقة في البدأة من ركب البعير وركب الناقة أو الفرس ، والركب للدابة بوجه عام إلا أنها سائرت المعانى المختلفة التي اقتضتها مظاهر الحضارة المتطورة فعبرت عن معانٍ مجازية حتى وصلت الى العصر الحديث (إذا سمعنا من يقول البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة) أدركنا قوة هذه الكلمة ، وحيويتها التي تثبت طوال هذه المسيرة الى ان انتهت الى شىء يتصل بالعصر الحديث ، وذلك ان المشتغلين بالكيمياء في عصرنا يعرفون المركب الكيمياوى أو التركيب الكيمياوى) ص 129 . وعلى هذا النهج يبحث كلمة الخيلاء والمقل والحكمة والرحل ... الخ من الألفاظ التي تثبت أصالة اللغة العربية وكيف أن الاستقراء يفيدنا بان العرب قديما قد استمدوا من هذه الألفاظ البدوية ألفاظا طوروها ، وعبروا عن كثير من جوانب الحياة الحضارية التي جدت في حياتهم (وهذا يعنى ان هذه اللغة العربية قد تجاوزت المراحل وعاصرت الحضارات فكانت اداة حكيمة للإعراب عن الجديد فهم أبدا متطورة ، وهي أبدا صالحة للإعراب عن الجديد الوافد) ص 142 .

وقد تناول في الفصل الاول من الباب الاول ، موضوع بدء الدرس اللغوي ، وفي الفصل الثانى رواية اللغة (الرواية في البصرة) . وفي الفصل الثالث المروى عند البصريين ، والفصل الرابع اللغة والرواية في الكوفة ، والفصل الخامس آثار البصريين اللغوية ، والفصل السادس آثار الكوفيين اللغوية .

ومن الواضح ان عناوين الفصول هذه تخص جانباً مهماً ، لابد أن يكتب فيه كل من يريد كتابة تاريخ اللغة العربية ، ولذا جاء افتتاح المؤلف الفاضل كتابه بهذا الباب ضرورة يقتضها البحث ، وهو يذكرنا بجهود كبيرة تمت في هذا الميدان مثل كتاب الدكتور مهدي الخزومي (الدرس اللغوي ببغداد) وكتابه الآخر « مدرسة الكوفة » ، وكتاب الدكتور ناصر الدين الاسد الذي تناول مسألة الرواية الشعرية بصورة خاصة ... وبحوث الدكتور عبد الحميد الشالقانى التى تناول فيها دور الإعراب الرواة في حفظ اللغة العربية ، وما أدخل ذلك من وضع أو ائتان أو تجويد في نقل مفردات وكنوز لغتنا العربية مثل كتابه « الإعراب الرواة » و « رواية اللغة » .

إلا أن فضل أستاذنا الجليل في هذا الباب يتجلى في انه استطاع أن يقدم للقارئ صورة واضحة ميسرة لهذه المعارف لتكون له مقدمة وتبهيذا يعرف بها تاريخ جمع اللغة العربية ، ويبدء الاهتمام برواية مفرداتها وحفظ شواهدا .

أما الباب الثانى فقد تناول في الفصل الاول منه موضوع اللهجات العربية ، وفي الفصل الثانى اللغة بين البدأة والحضارة ، وفي الفصل الثالث اللحن ودلالاته ، وفي الفصل الرابع بحث موضوع العربية التاريخية . وقد اعتبر القرآن الكريم المادة التى ينظر من خلالها الى تاريخ هذه اللغة ، وكيف انتهت الى ما نسميه العربية الفصيحة لئلا يدخل في مشكلة نصوص العربية القديمة في الاحتجاب التى سبقت القرآن ، ولئلا يدخل في موضوع الانتحال وما سائر قضية الشعر الجاهلى من شكوك أو مطاعن . ومن هنا تحدث عن القراءات وتاريخ نشوئها ، وعن المصحف العثمانى ثم القراءات الشاذة ومن ألف فيها ، واهتمام اللغويين بها بصورة خاصة ، خاتما الفصل بنصوص من كتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ومن كتاب المحتسب لابن جنس .

أما الباب الثالث فيعتبر الفصل الثانى منه من

أما الفصل الرابع فقد جمع فيه الدكتور السامرائي مجموعة كبيرة من الألفاظ المستعملة في العربية على صيغة فاعول مقارنا ذلك بما ورد في السريانية ، وبذا يمكن أن نجد في هذا الفصل مجموعة من الألفاظ على صيغة فاعول أو فاعولة عربية الأصل ، أو كذا رجح المؤلف ، ومجموعة أخرى سريانية الأصل ، وثالثة من الألفاظ السامية المشتركة .

وهذا الفصل يشهد بفضل المؤلف في اغناء القراء بمعلومات عن صلة العربية بأختها السريانية معتمدا في ذلك على الشواهد اللغوية القديمة وموضوع العربية وعلاقتها بالسريانية من الموضوعات المهمة التي كتب فيها علماء اللغة والمختصون في العصر الحديث مثل يوسف حبيب البسكتاوي : الألفاظ السريانية الآرامية في اللغة العربية بموجب التاموس المعروف (دليل الراغبين في لغة الآراميين) ليعتوب متى الكلداني نشره بطرس سيارا بمجلة المشرق عدد يوليو 1963 في ص 463 - 500 وله بقية في الإعداد الأخرى .

ويبحث أحمد عبد الرحيم السائح (اللغة العربية بين اللغات السامية) وهو بحث نشر في مجلة « اللسان العربي » الغراء ج « ١ » م « 7 » 1970 ، ومثل كتاب « اللغة العربية وصلتها باللغات السامية » للاستاذ ناجي خليل يحيى وكتاب « المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية » لعبد المجيد عابدين ، وكتاب اسحاق ساكا (اثر اللغة السريانية في اللغة العربية كتابة ونحوا والفاظا) - الخ ، من البحوث القيمة التي توضح علاقة العربية بأخواتها اللغات السامية .

وقد استقصى الدكتور السامرائي كثيرا من الألفاظ المستعملة باللهجة العراقية الحديثة مع الإشارة الى وجود الكلمة أو الكلمات في اللغة العربية القديمة وذكر من أكد عربيتها أو سريانيتها من الباحثين . وكما كان بوجدنا ان يضيف الدكتور الفاضل الى هذه الألفاظ مجموعة أخرى ما تزال بعض الألفاظ العربية تستعملها - على صيغة فاعول أيضا - مثل تادوس وغاسول وسارود وتاموس أو تاموسية عند أهل المغرب وغيرها من الألفاظ في لهجات عربية أخرى ، وربطها بالعربية القديمة وبذا يتم جوانب بحثه القيم في اصالة اللغة العربية وحيويتها على مر العصور .

أما الفصل الخامس فانه بحث (في عربية محلية) وقد اختار البصرة لانها مهد الدراسات العربية الجادة نحوا وصرفا ولغة ، ولان المجتمع البصري مجتمع غريب نادر مفيد للدارس التاريخي ، فقد حفلت هذه المدينة ببنية اجتماعية تقرب مما ندعوه في عصرنا بالبيئة العالمية ... ص 221 .

والالفاظ التي اختارها الدكتور الفاضل بعضها مما يمكن أن يعد بصريا ، وقد اشار الى استمرار استعماله في لهجة أهل البصرة حاليا ، والبعض الآخر - وان ورد في نصوص بصرية مثل كتاب البخلاء للجاحظ - لا يمكن تخصيصه واعتباره بصريا لانه من ألفاظ الحضارة التي دخلت المجتمع العربي الاسلامي واستعمله أهل البصرة وغيرهم من العرب والمسلمين ، ومع ذلك فستبقى هذه الدراسة نموذجا جيدا للدراسة اللغوية التطبيقية مع مقارنتها بالعربية الفصحى القديمة .

وأخيرا ينهس المؤلف الفاضل بحثه بخاتمة موجزة غاية الإيجاز بشأن العربية المعاصرة او الحاضرة ، وكما كان بوجدنا ان يوسع تطبيقاته اللغوية التي اعتاد القاريء أن يجدها في بحوث المؤلف الأخرى ليخرج بفكرة واضحة عن واقع العربية او (العربية بين أمسها وحاضرها) خاصة وان المؤلف الفاضل قد جس مواضيع الداء ، وشخص وسائل الدواء التي تجمل من اللغة العربية الحاضرة لغة حضارة جديدة معاصرة كما كانت لغة الحضارات السابقة . وقد اجمل في هذه الخاتمة ما سباه بالتجارب القديمة والحديثة مما يعين على حل المشكل . ومن التجارب :

- 1 - الترجمة وهي ان نترجم المصطلح العلمي .
- 2 - التعريب وهو ان نأخذ المصطلح الاجمبي فنعربه مع الحفاظ على شيء من أصواته او بتغيير شيء منها الى الاصوات العربية .
- 3 - ان نكفل سلامة اللغة باستعمال الفصحى وعدم اللجوء الى العامية وهذا يتطلب منا ان نعمل على تيسير النحو . وان هذه السلامة المرجوة لن تتأتى الا بعد ان نكون قد عرفنا من تاريخ اللغة ما يعين على تهيئة معجم تاريخي وآخر حديث معاصر . وأخيرا ، أرجو ان أكون قد وضحت المعالم والخطوط العامة لكتاب الدكتور ابراهيم السامرائي آملة الانتفاع منه بقراءته ومراجعته ، ولاستأنسا المؤلف تحية احترام وتقدير .

الدكتور أدورد سعيد ، "الاستشراق"

(نيويورك ، بانثيون ، 1978) ، 368 صفحة

Edward W. Said "ORIENTALISME"

(New York : Pantheon Books, 1978)

بقلم: الدكتور خليل سمعان

لما مؤلف الكتاب فانه يعرف موضوع كتابه بأنه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحاثة وكتاب متخصصون يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بأن الشرق هو نى الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وأمم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طرق المعيشة والمعادن والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص 5) » ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن ان يفهما او يدرسا علميا دون الرجوع الى التوى الكامنة فيهما والتعرف على حدود هذه التوى . فالملاقة القائمة بين الغرب والشرق ، كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقة تحكم الغرب بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة الكاتب ك . م . باننيكار في كتابه :
K.M. Panikkar : Asia and Western Dominance.
London : George Allen and Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف «شرقيا» من جميع النواحي الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له . لقد اكتشف الشرق من قبل الانسان الاوروي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه

« حدث العام الاديبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت تراعه على كل طالب وباحثة واستاذ متخصص وامريكى مثقف .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد ، استاذ الادب المقارن في جامعة كولومبيا في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الفث منها والسمين .

وهو يحتوى على مقدمة وثلاثة ابواب :

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي متصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارىء تعريفا جغرافيا وحضاريا لموضوع الاستشراق ، ميز فيه بين وجهتى نظر غربيين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروي ، والثانية الى الفكر والعمل الامريكى في حقل الدراسات المشرقية . فبينما ينظر الفرنسي الى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » « وثرغال » في رواياتهما ، نجد ان الامريكى انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية .

فرايمسكى وسواه من بناء صرح النقد الحديث .
ويختتم الكتاب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديدا
منطقيا لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وادبية
حللها المؤلف ، مظهرا ترمز الغرب ومستشرقيه ، فالقى
على أعمالهم أضواء تثير السبيل أمام الدارس ، وتمكنه
من تمييز الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من
ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه
من التعرف باساليب الاستشراق ومنطقاتها . والحق
يقال ان عرضا نقديا لكل ما جاء في هذا الكتاب القيم
من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ،
وانه لا مناص للمثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب
ودراسته بكل تودة وتأن . وقبل ان ابدأ بعرض موجز
لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى
محاولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهما مقال
قصور جدا نشر في مجلة « الآداب » البيروتية ،
السنة 22 ، العدد 6 ، حزيران 1974 ، بقلم الدكتور
ابراهيم ابو لغد ، شكاه فيه الكاتب من سيطرة
الصهاينة الأمريكين على الدراسات العربية (ص 5-6)
والاخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ
في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية
ونشر في سلسلة دراسات المجمع العلمي في غوتنغن ،
Akten des VII kongresses für arabistik und
islamwissenschaft.

Herausgegeben von Albert Dietrich.

ABHANDLUNGEN DER AKADEMIE DER
WISSENSCHAFTEN IN GÖTTINGEN.

Göttingen. Vandenhoeck & Ruprecht. 1976 —
Hartmut Fahndrich, « Historical perspective in
Nöldeke's Orientalische Skizzen (1892),
pp. 146-154

اشار فيه الى ترمز شيخ المستشرقين الالمان في القرن
التاسع عشر ومطلع القرن العشرين « تيودور نولدكه » .
وانما اشير الى هذين العملين الادبيين لا لكونهما
مرجمين أو مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه
البحث العلمي من امانة تحقيق .

أما كتاب الدكتور أدورد سعيد فيمكن القول ،
وبكل اختصار ، بأنه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق
في الشرق محلا ، ويفندها ناقدا ، ويستنتج منها خطأ
تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليدته التي
تسمين : غربية وشرقية ، مشيراً الى ان هذا التقسيم

كان من الممكن تعريضه للكينونة والتصنيع كمال
شرقي . مثل هذا يستنتج من وصف الفرنسي
« فلوبيير » للسيدة « كوشوك هاتم » ، الغانية المصرية
التي لم تتكلم قط ولم تعبر عن عواطفها ، أو وجودها ،
أو تاريخها ، بل تكلم عنها ومثلها « فلوبيير » نفسه .
و « فلوبيير » هذا كان اجنيا ، غنيا بدرجة نسبية ، ونكرا .
وهذه المواصفات بالذات هي التي تشكل الواقع
التاريخي الذي يمكن « فلوبيير » من امتلاك
« كوشوك هاتم » امتلاكاً جسدياً ، والتحدث باسمها
وشرح شرقيتها — (ص 6)

ويتابع الدكتور سعيد قائلاً : انه لا يجب مطلقاً
الفرض بان هيكل الدراسات الشرقية هو مجرد
اكاذيب وأوهام يمكن أن تدحض وينعدم وجودها
بجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يمتد ان الدراسات
الشرقية لها أهمية كبرى كدليل للسيطرة الأوروبية
— الاطلنطية على الشرق ، أهمية هي اكبر بكثير من
أهميتها كحقل دراسي أكاديمي . ان ما يجب ان يعرفه
الدارس ويتنهمه تنهما صحيحاً هو تفاعل الدراسات
الشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جداً
بمؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،
وايضاً قوة وجودها المرهبة . فمن تحصيل الحاصل
ان أية مجموعة من الإنكار التي يمكنها أن تحافظ على
وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحول
كمجموعة احكام ومبادئ قابلة للتدريس في المعاهد
والمنشأة في المؤتمرات العالمية ، وفي الكتب المستعملة
في تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، اي عمل فكري
كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان »
(حوالي 1840م) الى يومنا هذا ، وفي بلاد كالولايات
المتحدة الأمريكية ، هو في الواقع عمل مخيف رهيب ،
وأرهب بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات تستخدم
كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق
ليس مجرد وهم أوروبي عن الشرق . أنه مجموعة
نظريات واساليب ومبادئ وضعت منذ اجيال كثيرة
سلفت . لقد كلفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة
في استثمار الاستشراق لهدف استثمار الشرق .

هذا هو اذن هيكل الاستشراق او دراسات
الشرق او المشرق الذي يعالجه المؤلف شارحاً نقائمه
ومساويء استعماله الاكاديمي في الغرب . وكما سبق
ونكرت ، يستعمل الكاتب في بحثه وتحليله نظريات
نقدية حديثة ، ومنها اجتماعياً — اقتصادياً —
سياسياً — ادبياً — تاريخياً ، معتمداً كثيراً على نظريات

وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزا ثقافيا ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزا ثقافيا في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بان منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وان ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات أهمية » (كذا) ... هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها اثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . انها تنطلق من كتب التاريخ التي تدرس في ثانويات أمريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربي غنى اسمه محمد قال بانه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا) ... واذا ، فان الاستشراق ومهنته التعليمية يحلان تسطا كبيرا من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ، ولا بمظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسى وكأنها نتيجة طبيعية لعملية «تصنيع وتدين» الشرق والشرقيين .

على ان الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل ، هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وضفا موضوعيا لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من ادى خدمات معترفا بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه ان الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبحاثة منصفين القول بان المسيحية مسؤولة عن مساويء حكم الجنرالات الشيليين لا يجوز ان نقول بان الاسلام هو مرآة مساويء ومصدر مآسى الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين مساوي مقدس وهو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فان معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ، فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالاديان الاخرى . انهم اعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءا منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وامثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحط من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية ، والثراء الشرقي ، وحروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصور الغرب للشرق بانه منطقة غريبة ساحرة ، غير متدنة ، ولكن غنية ، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتدينها » فتصبح صورة مقزمة عن الغرب « المتمدن » . وطبيعى ان يكون للترتمت الدينى الغربى اثر فعال في وضع الدين الاسلامى في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقد عنيفين ، مما ادى الى الاستنتاج الخاطيء بان الدين الاسلامى مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاستسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكرى هو ان الدين الاسلامى والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطرا كبيرا على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصرته ، ولذلك ، أصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف بشعوب الشرق لا تتم الا عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك السيطرة على المشرق : فقد قرر المستشرقون انها هسى أيضا لا يمكن ان تتسم دون «الاستيلاء» على «الاسلام» .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونبيه تنفيدا يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي ادى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تدين » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوما عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى ان الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من ترتمته وعنصرته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدرا للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام 1967 الدكتور « مرو برجر » ، استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الامريكية ، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في أمريكا وكندا ، يقول فيه بان منطقة الشرق الاوسط

الدكتور عبد السلام المسدي

” التفكير اللساني في الحضارة العربية ”

تونس ، الدار العربية للكتاب ، 1979

بقلم: فكونزية العلوي

لسانهم ، وبحوثاً في اللغة كميزة للجنس البشري ؟
لقد بحث العرب كغيرهم في اللغة بما انها اترب
شيء للإنسان فهي الجسر الذي يصله بغيره . وهي
أداة التعبير عن كل حاجياته ورغباته . فاللغة كما
يقول الدكتور عبد العزيز الحياصي : « هي منا اكثر
مما لنا » .

ولكن الشائع هو ان التراث العربي لم يترك
لنا في هذا المجال الا دراسات محورها اللسان العربي
من نحو وصرف وبلاغة وعروض ... او نصوص تجدد
اللسان العربي باعتباره لغة اهل الجنان كما يذكر
ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مقدمته :

« فان الله سبحانه وتعالى قد كرم الانسان
وفضله بالنطق عن الحيوان وشرف هذا اللسان
العربي بالبيان على كل لسان وكفى شرفاً انه به
نزل القرآن وانه لغة اهل الجنان » .

او كما يذهب التوحيدى في (الامتاع والمؤانسة)
الى اعتبار انه سمع لغات كثيرة كلفة المعجم والروم
والهند والترك فلم يجد لهذه اللغات شيئاً من نصوص
العربية .

لكن الواقع يثبت خلاف ذلك . فالتراث العربي

ان علم اللغة من اهم العلوم التي حظيت
على مر العصور باهتمام المفكرين ، وأكبر شاهد على
ذلك التراث اللغوي الغزير الذي بين ايدينا ، لكن
الحديث عن اللغة اختلف باختلاف المناهج والاهتمامات .
فمن المفكرين من خاض في البحث عن أصلها ونشأتها ،
فتساعل عن مصدر هذا الكلام الذي يتداوله الناس
ويتحاورون به : انراه هبة من لدن اله عظيم ام تراه
جاء نتيجة تواطؤ واصطلاح ؟ مثلما تم الخوض في
مقاسة اللغة باعتبار انها ميزت الانسان عن الحيوان
وسببت به الى اعلى مراتب المخلوقات . كما بحثوا في
مدى تعبير اللغة عن حقائق الوجدان الى غير ذلك من
المواضيع . هكذا نرى ان اللغة كانت في نفس الوقت
مادة البحث ووسيلته ومن ثم كانت صعوبة البحث
فيها وعسر الحديث عنها .

على ان الطرق لهذه القضية اختلفت من عصر
الى آخر ففي حين كان البحث يجول في مناهات غيبية
كالبحت في اصل اللغة مثلا ، صار الاتجاه اكثر علمانية
فصار الاهتمام متجها الى ما يسمى بالدراسة الاتية
او الصومية للغة . ولنا ان نتساعل عن مكان العرب
التدامي من كل هذا . هل بحثوا في اللغة مجردة بتقطع
ال نظر عن الاصل والنشأة ؟ ومعنى هذا هل تجاوزوا

بختلف أنواعه وأشكاله يزخر بإشارات بل أحيانا
بجمل واضحة متناسقة تنظر الى اللغة باعتبارها
ميزة للإنسان بقطع النظر عن انتسابه وموقعه
الجغرافي .

فالمتمضى لآثار العرب يجد حديثا ضائبا عن
الفرق بين صوت الحيوان والإنسان . كما تعترضه
تفسيرات دقيقة نميا يخص الفرق بين الحديث
والعبارة واللفظ والقول والرمز والدلالة . كما يجد
البحث في صلة اللغة بالفكر ... الى غير ذلك من
المواضيع التي تشغل بال اللسانيين المعاصرين .

فتمجيد العرب للسانهم واعتزازهم ببيانه وعمقه
وشموه وتقدسيهم لنصهم الذي ذكر لهم بوضوح ان
الله هو الذي علم آدم الاسماء كلها لم يعتمهم عن
اعمال العقل والخوض في مسائل مجردة تخص اللغة
ككل لا اللسان العربي وحده . وتجدر الإشارة الى ان
اعتبار اللسان العربي اسما لسان لم يكن موقف
كل المفكرين قديما . اذ أننا نجد من تنظن الى ان
اللسان العربي لا يفضل اي لسان آخر باعتباره
يقوم بوظيفة لا تختلف عن وظائف اللسان الاخرى .
وهذا يعد ثورة لا مثيل لها في ذلك العصر الذي يجد
فيه العرب لغتهم وكيف لا يجدونها وهي لغة القرآن .
فقال ابن حزم في كتابه (الاحكام في أصول الاحكام) :
« وقد توهم قوم في لغتهم أنها افضل اللغات وهذا
لا معنى له لان أوجه الفضل معروفة .. وقد غلط
جالينوس فقال أن لغة اليونان افضل اللغات لان
سائر اللغات إنما هي تشبه نباح الكلاب او نقيق
الضفادع وهذا جهل شديد لان كل سامع لغة ليست
لغته ولا يفهمها فهي عنده في النصاب الذي ذكر
جالينوس ولا فرق » .

فملاحظ ان ابن حزم وغيره كثير قد تحرر من
تداسة اللغة بل اعتبرها وسيلة تخاطب كغيرها .
فاللغة مختلفة باختلاف الأزمنة والإمكنة باعتبارها
اصطلاحية . ومن هنا يمكن أن نقول ان العرب بحثوا
خارج اللسان العربي وان كانت انطلاقاتهم منه .

وتطالعنا اليوم اول اطروحة دكتوراه تونسية
تمنحها الجامعة التونسية نالها صاحبها الدكتور عبد
السلام المسدي بملاحظة مشرف جدا .

وهي بعنوان التفكير اللساني في الحضارة
العربية . وتصدر عن الدار العربية للكتاب 1979 .

وتد اعتبرت لجنة المناقشة هذه الاطروحة
مغامرة فكرية ، ومنعرجا في مسار البحوث اللغوية
الراهنة في الوطن العربي . وتتمثل هذه المغامرة
في خوض الدكتور المسدي غمار التراث العربي
الاسلامي بختلف أنواعه يستقره ويتقصى فيه
البعد اللغوي ويستنتج معادلات لسانية هي من
الاهمية بكان . ولعل ابرز الاستقراءات اللسانية
واطرفها على حد قول الدكتور عبد السلام المسدي
« أنها توجد في غير التراث اللغوي فعلا من ذلك ما
ضمنه علماء الكلام في مؤلفاتهم وخاصة عندما تطرقوا
الى قضية الإعجاز القرآني وقضية صفة الكلام
ضمن صفات الله في علم الكلام . كما نجد لعلماء اصول
الفتحة استطرادات لسانية هي على غاية من الدقة
منشؤها ضبطهم لطرق استنطاق النص اللغوي
واستخراج الاحكام الشرعية منه . وفي المستوى
الثالث نجد مادة التراث الفلسفي وخاصة عند
المناطق . ومعلوم ان كل أبواب علم المنطق تتطرق
بكيفية او باخرى الى قضايا لغوية . فكان فلاسفة
العرب بحكم اصلتهم اللغوية وانتمائهم الحضاري
يمزجون بين التقدير الفلسفي الخالص كما خلده
اليونان والتقدير العربي اللساني الذي يأتي
بالطرائف الكاملة مما لم يهتد اليه لا أرسطو ولا من
جاء بعد الحضارة العربية من اللاتينيين وليس هذا
قدحا في اليونان ولا في الحضارة الغربية لان خصب
الفكر العربي قد تولد من اقتضاءات حضارية
محررها هو التفكير الاسلامي بختلف قضاياها
العقائدية وغير العقائدية » .

وتصدنا من الإشارة الى المضامين التي اعتمدها
الدكتور المسدي تبين ان الاطروحة إنما هي تعامل
نعلن مع التراث وليست نظرية مسبقة سلطت على
التراث تسليطا .

فالؤلف ذو ثقافة لسانية واسعة خولته قراءة
التراث بمنظار لسانى حديث ، فتوخى الاستنطاق
والتحليل دون التسرع الى الاستنتاجات الاعباطية
او المسلطة . اذ انه يهدنا على كل فكرة بنص من
التراث على غاية من الدقة والوضوح مما لا يترك
مجالا للشك او التخمين .

هذا ولقد كان تكبير المؤلف في المنطق تسليط
أضواء علم اللسان الحديث على التراث العربي فكانت
النية إنجاز عمل يجمع بين مقولتي الاصاله والحداثة.

فنتطه الانطلاق من الناحية العلية المنهجية
« قد كانت بمثابة الفضول العلمي البريء الذي
تستوجبه تقاليد الاطروحات وخلال استنطاقنا للتراث
العربي اكتشفنا أن وراء الفكر اللغوي العربي
جملة من المقومات البدئية تخرج عن مجرد الانشغال
في ضبط اللغة العربية الى بسط نظرية حول الظاهرة
اللغوية بصفة عامة من حيث هي معطى كونسى
انسانى » .

العلوم اللسانية هذه الدرجة رغم الفترة الزمنية
التقصيرة التى نشأت فيها . وتناول كذلك موضوع
الحداثة والتراث : وتبيان منزلة استلهام العرب
لتراثهم التى هى بمثابة مولد التاصيل الفردي
الذي بانعدامه يبقى العرب في سجن الاخذ دون
المشاركة الفعالة .

وتعرض المؤلف الى النظرية اللغوية عند العرب
والعوامل التى ساعدت على نشأتها :

والفصل الاول بعنوان الانسان واللغة وفيه :

المسألة الاولى : اختصاص الانسان بالظاهرة
اللغوية .

المسألة الثانية : ما قبل اللغة

المسألة الثالثة : نظرية التوقيف الالهى .

المسألة الرابعة : التشريع الوضعى

المسألة الخامسة : المحاكاة الطبيعية

المسألة السادسة : نظرية النشوء والتناسل.

وتناول هذا الفصل التذكير الذي كان سائدا
عند بعض المفكرين العرب في علاقة الانسان باللغة .

فالمتفق عليه أن ميزة الانسان عن الحيوان هى
النطق ولا يخلو حد الانسان سواء اكان ذلك عن
الغلاسة أو المناطقة أو اللغويين من أبرز صفة
النطق عند الانسان . فهو الحيوان الناطق وهو
الحي الناطق الى غير ذلك ...

لكن الاختلاف كان فيما يخص اصل اللغة
فمنهم من يرى أنها هبة من الله باعتبار ان النص
القرآنسى ذكر أن الله هو الذي علم آدم الاسماء .
ومنهم من يرى أن اللغة هى من اصطلاح والا لما
تعددت الالسن عبر الامكنة والازمنة : فذهب البعض
الى ان اللغة فرضها الحكام على الرعية ليسهل
التخاطب ، ومنهم من ذهب الى أن رجال الفكر هم
الذين كونوا اللغة وفرضوها على الناس ، الى غير
ذلك من الآراء التى يطلها الدكتور المسدى تحليلا
ضائيا مستشهدا في ذلك بنصوص مختلفة من التراث.

وفي خاتمة الفصل الاول اشارات هامة تقييد
ان علاقة الانسان باللغة قد فرضت في تاريخ الفكر
العربى اشكالية مزدوجة اذ كانت المشكلة مركز
تجاذب اعتبارين مختلفين احدهما لساني وثانيهما
مذهبي عقائدي .

وفي هذا المستوى لاحظ المؤلف ان اللسانيات
المعاصرة في تاريخها للفكر البشرى كانت تهمل —
سواء عن سوء نية أو عدمه — بصفة نظيمة حظ
الحضارة العربية من بلورة الفكر اللغوي عامة .
فكان ان تساعل عن الدواعى التى دعت المؤرخين
الى تنز هذه الفترة وألتى تسبب انفصاما في تسلسل
حلقات الحضارة الانسانية .

فعمل الدكتور المسدى يرمى الى جملة في
الغايات :

اولها : الخروج من مجرد الحديث عن التراث
العربى وتقيته الى فك رموزه والتعامل الفعلى
معه .

ثانيها : تجاوز الاشارات العابرة لحقائق علم
اللسان في التراث العربى بغبة بسط نظرية شمولية
متكاملة .

ثالثها : سد الثغرة الاعتبارية في تسلسل الفكر
الحضاري الانسانى .

رابعها : بسط المقومات الاولى لمطاء فعلى
خصيب يقدمه الفكر العربى الى الفكر الانسانى

وتشتمل هذه الاطروحة على متن البحث وعدد
من الملاحق كالمصادر والمراجع ونهرس الاعلام
والمصطلحات والفهرس العام .

وينقسم متن الاطروحة الى مقدمة وثانى
عشرة مسألة تسبت على ثلاثة فصول .

فالمقدمة مخذل الى حوافز البحث وفيها يتعرض
المؤلف الى عدة قضايا هامة منها : سمس العلوم
الانسانية الى الوصول الى الموضوعية بموجب تسلط
التيار العلمانسى على الانسان الحديث . وكيف ادركت

الفصل الثماني : المواضع .

- المسألة الاولى : اعتبارية الحدث الالسنى
- المسألة الثانية : تحديد المواضع
- المسألة الثالثة : المواضع والمعقد
- المسألة الرابعة : من الاعتباط والتلازم
- المسألة الخامسة : توليد المواضع
- المسألة السادسة : اكتساب المواضع

يبدأ هذا الفصل بتحديد كل من معنى « المواضع » والاصطلاح والفرق بينهما رغم ما يبدو فيهما من تشابه فمفهوم الاصطلاح يستعمل في منظور زمانى ، ذلك لانه يتطلب تصريحا او تضمينا حضور مفهوم التوقيف .

اما متصور المواضع فانه قد استقل بنفسه في مناهج الطرق النظرية عند اعلام التفكير العربى . ولا يسعنا التعمير ضده الا بنبهه « انعدام المواضع »

وفي مستوى المصطلح يتجلى الفارق بين المنظور الزمانى في مفهومى التوقيف والاصطلاح والمنظور الاينى في مفهوم المواضع .

ويدور هذا الفصل حول تظن العرب اللى مبدأ المواضع في اللغة واعتباطية الحدث الالسنى . اي انه لا علاقة منطقية تربط بين الدال والمدلول سوى ما اتفق عليه اصحاب المجموعة الالسنية الواحدة .

وتظنهم الى ان اللغة ما هي الا نظام علامات من جملة أنظمة اخرى مختلفة . وتبرز قيمتها في انها تعبر عن كل شئء بأيسر السبل . كما انه ليس للغة فضل على اخرى باعتبار ان كل قوم تواضعوا على نظام خاص من العلامات .

ثم خاتمة أهم ما ذكر فيها تظن العرب الى ان للانسان استعدادا فطريا للكلام لكن ذلك لا يكفى دون تعلم وممارسة . وهو ما يؤيد الى اعتبار اللغة موجودا قائما في ذات الانسان ينقذ دائما تتوفر شرائط خروجه الى حيز الفعل .

الفصل الثالث : مقومات الكلام

- المسألة الاولى : الكلام والمكان
- المسألة الثانية : الكلام والزمان
- المسألة الثالثة : الكلام وفاعله
- المسألة الرابعة : الكلام والاضطرار
- المسألة الخامسة : الكلام والشمول
- المسألة السادسة : هوية الكلام

يتبع المؤلف في هذا الفصل الفكر العربى في النظرية اللغوية من خلال صورة الحدث الالسنى المنجز فعليا . فبعد ان سعى الى تبين نظرية العرب من زاويتين أحدهما : تفاعل الانسان مع الظاهرة اللغوية باعتباره منشئا لها وناظرا في أمرها ، والثانية نوعية الوجود الذى تتم به اللغة من حيث هي كيان في ذاته .

اما في هذا الفصل فالمؤلف يرمى الى تحتسب مواطن النظرية اللغوية بالاعتماد على الحدث المنجز فعلا ومحاولة لضبط خصائص اللغة انطلاقا من تجسها في حدث الكلام .

لذا نجد الحديث في هذا الفصل عن الصوت وخصائصه الفيزيائية وأميتاز صوت الانسان عن تصويت الحيوان : وعن وصف الحروف ومبدأ الاقتصاد في الكلام ووظائف اللغة الى غير ذلك .

ويختم الدكتور المسدى مؤلفه ببيان مزايا الالسنية المعاصرة . اذ يرجع اليها الفضل في منتهى بالتصورات الفعالة والمنهجيات الاختبارية . ومعنى هذا انها هي التى زودته بالالات والاضواء التى استطاع بفضلها الكشف عن اغوار التراث العربى الزاخر . وهى التى كما ينكر الدكتور المسدى : وفرت سبل التمازج بين حقول المعرفة . وهى التى اوصلته الى مرتبة التأليف الشمولى . لكن هذا العمل القيم لن يبقى مدينا للالسنية المعاصرة لانه سيدها بزاز جديد ويسهم في خلق آفاق للبحث عديدة . فليست العملية مجرد أخذ فحسب بل هي أخذ وتمازج وعطاء فحسب .

الدكتور التهامي الراجي، الهاشمي،

« توطئة لدراسة علم اللغة »

(الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1977 و 1978)
الجزء الأول، 112 صفحة، والجزء الثاني، 110 صفحات

بقلم: الأستاذ بوشمة العطار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط

أما الفصل الأول فقد ركز فيه المؤلف على تعريف الالفاظ: « لغة »، « لسان »، « لهجة » ناقلا الينا بكل دقة وأمانة ما قاله اللغويون الاقدمون بهذا الصدد وخاصة في العصور الجاهلية والعصور الاسلامية المتقدمة .

وأما الفصل الثاني فقد خصمه لتعاريف اللغة في العصور الحديثة وخاصة عند « هوبولت » و « فرانتزوب » و « شليشر » و « مبييه » و « لوتنى » و « جاكسون » و « دي سوسور » .

والمؤلف لا ينقل هذه التعاريف فحسب ، بل يعقب على كل تعريف منها بأسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومفهومها عند العرب القدماء مما يجعل بحثه يتصف بالجدية والاصالة واستخلاص النتائج العلمية .

ويختتم المؤلف هذا الفصل بتعريف اللغويين العرب القدامى في الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

أخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشغل حيزا كبيرا في البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون يولونها اهتماما بالغا .

ومن جملة المحاولات الجيدة ذات الاصاله والبحث العلمي الدقيق نذكر السلسلة التي بدأها الدكتور التهامي الراجي والتي ظهر منها الى حد الآن عددان .

العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة لدراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وفصلين .

ففى المقدمة يطرح سؤالا اوليا حول موقف الدارسين العرب من التطور السريع الذي اصاب الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا التطور ؟ وفي جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي بدء ان يلقي نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية الغربية وجذورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهيب بالدارسين العرب ان يولوا اهتماما بالغا لتراثهم اللغوي وان لا ينقادوا انقيادا اعمى وراء التطور الغربى ناسين او متناسين ما قام به السلف في هذا الميدان .

والتجديد في نظر المؤلف هو قتل القديم بحثا .

لقد تسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة
فصول .

في المقدمة يذكر بالخطبة التي اخذها على نفسه
في مقدمة العدد الاول من السلسلة .

— الفصل الاول عبارة عن تهيد وعموميات ،
ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن
تلازم الكلام واللغة في جميع اللغات . بعد هذا نجد
المؤلف يوضح منهجه الخاص في تعريب المصطلحات
اللغوية الحديثة .

— الفصل الثاني يتكلم فيه عن تطور اللغة
العربية نتيجة اتصال متكلميها بالشعوب السامية
ما يسبب لها اشتراكا كبيرا في الاصول والفروع .
وهنا نجد المؤلف يطلق العنان لنفسه ويقيم مقارنات
طريفة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات
السامية : كالآرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية
والبابلية والحبشية والنبطية والآشورية والمهرية
واللهجات العربية الجنوبية ، ويمرز هذه المقارنات
بكثير من الامثلة والشواهد مما يضمنى على الفصل
جدية ويعبر عن سعة معارف الباحث .

— الفصل الثالث يخصمه للحديث عن الاتباع
والمزاوجة كما فهمها القدماء كأحمد بن فارس .
وهذا في نظره من اسباب تطور اللغة .

— الفصل الرابع وفيه يعود الباحث الى
الحديث عن مصطلحى « الكلام واللغة » في المفهوم
العربى مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة
مفهومها بالمفهوم العربى ، مما يؤكد لنا مرة اخرى
ان المؤلف يعمل كل ما في وسعه لابرار وشائج العربى
الموجودة بين الدراستين : العربية والعربية دون
التعصب أو الاستلاب .

— الفصل الخامس يخصمه للحديث عن حقيقة
الامالة في التراث العربى وخاصة عند حمزة
والكسائى وأبى عمرو بن العلاء . ويركز الكلام على
كيفية استعمال .

أما الفصل السادس والاخير فهو متم للفصل
الخامس ، لان المؤلف يطبق ما ورد سابقا على انواع
الحركات الموجودة في الدراسة الصوتية الحديثة ،
وعلى الخصوص الحركات الداخلة تحت الامالة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على
المعدين ان المؤلف ينطلق في بحثه من التراث اللغوى
العربى ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية
العربية الحديثة تصد اظهر أصالة اللغويين العرب
القدامى .

ونأمل ان يتابع د. التهامى الراجى عمله هذا
الذي يخدم التراث العربى ويساعد طلاب الجامعة على
الدرس اللغوى الحديث دون اهمال النشاط
النيلولوجى لقدمائنا .

الدكتور أحمد زكي بدوي،

” معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية “ - أنجليزي، فرنسي، عربي
(بيروت، مكتبة لبنان 1978)، 591 صفحة
بقلم: الدكتور عدلي عبد العزيز مصطفى،

مبادئ الحياة الاجتماعية ، بل أخذت تزداد أهمية الدور الذي يطلب اليها أن تقوم به في إعادة تنظيم العالم الحديث (1) .

كذلك ازداد التخصص في ميادين العلوم الاجتماعية واصبحت تنفرع الى فروع شتى نذكر منها : علم الاجتماع وفروعه المختلفة ، الأنثروبولوجيا ، علم النفس الاجتماعي ، الاقتصاد الاجتماعي ، التشريع الاجتماعي ، النظم السياسية والادارية ، الصحة الاجتماعية ، الدفاع الاجتماعي ، الادارة والتنظيم ، تخطيط وتنظيم المجتمع ، التنمية الاجتماعية ، طرق البحث الاجتماعي .

وتتناول هذه العلوم مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الانسان كفرد أو جماعة أو مجتمع ، وتتخذ من المنهج العلمي أسلوبا للبحث والدراسة ، كما تتضامن جميعا في خدمة الانسان (2) .

يعنى هذا المعجم بتحقيق الاهداف الآتية :

1 - حصر المصطلحات الاساسية المستخدمة في العلوم الاجتماعية .

2 - تحديد المناهيم الصحيحة للمصطلحات بحيث يكون لكل مصطلح معنى دقيق محدد ، مما يؤدي الى تيسير تبادل الخبرات والمعلومات .

3 - توحيد المسميات العربية المختلفة للمصطلحات المستخدمة في شتى البلاد العربية بحيث يتهم الجميع المسميات الموحدة .

هذا وقد انتشرت العلوم الاجتماعية في السنوات الاخيرة انتشارا كبيرا وازداد الاهتمام بها في الكليات والمعاهد المختلفة ، كما بلغت قدرا كبيرا من التقدم ، فأخذت تستخدم على نطاق واسع في الاجهزة الحكومية وفي المشروعات الاجتماعية والاقتصادية وفي كثير من

(1) التقرير الخاص بالاجتماع المنعقد بدمشق بشأن تدريس العلوم الاجتماعية - مطبوعات اليونسكو - القاهرة 1954 ص 34 .

2 - Seligman, Edwin, « What are the Social Sciences » Encyclopedia of the Social sciences, Macmillan Cy, New York, 1950, p.p. 3/7

والمشكلة الكبرى التي تعترض المشتغلين بالمسائل الاجتماعية في أية لغة عدم توفر هذا النوع من المصطلحات ، وبالتالي صعوبة الاتساق على مدلولاتها ، وفي الواقع ان بعض المصطلحات المستعملة للدلالة على المفهوم الواحد قد تتباين تباينا كبيرا . وقد لا تؤدي المعنى المطلوب أحيانا ، ومن مساوئها عدم هذه المصطلحات وعدم التزام قاعدة واحدة في استعمالها بليلة الكتاب والقراء معا ، وعدم التقدم المضطرب في ميدان الانتاج العلمي .

يضاف الى ذلك ان المشتغلين بهذا الميدان لم يكونوا وثيقى الصلة فيما بينهم فيما يقومون به من بحوث ودراسات ، وما يسونونه من تشريعات ، لذلك كان يصطلىح كل منهم ما يرى ، ويعبر عما يحلو له ، كما تباينت المؤثرات الثقافية من بلد الى آخر ، فبينما نجد العراق والسودان اكثر تأثرا بالثقافة الانجليزية، اذ بشمال افريقيا تغلب عليه الثقافة الفرنسية ، وربما اجتمع في بلد واحد اكثر من تيار ثقافى ، كما هو الشأن في مصر ، وقد ادى ذلك الى بليلة في المصطلحات ، واضطراب في استعمالها ، والى خلط كثير حيث لا تحل الكلمة الواحدة في كثير من الاحوال نفس المعنى في البلاد المختلفة .

ولقد بذلت كثير من الجهود لنقل مصطلحات العلوم الاجتماعية وترجمتها او تعريبها وهى جهود شاقة وطويلة لا يجوز النهوين من شأنها او التقليل من اهميتها ، لانها سدت بغير شك بعض الفراغ في المكتبة العربية ، وساعدت مساعدة فعالة في تقريب تلك العلوم الى الازهان .

على ان هذه الجهود لم تبلغ حد وضع قاموس اصطلاحى تفسيري يعرف بالمصطلح واستخداماته المختلفة ، وانما كل هذه الجهود تقف عند حد اعداد قوائم مختلفة الطول من تلك المصطلحات الاجنبية مع مقابلتها في اللغة العربية .

ولا شك ان توحيد هذه المصطلحات وتعريفها، يساعد على فهم وتبسيط المعاني وتقريبها من الازهان ، ويسهل عملية الربط بين المهتمين بالعلوم

والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها ، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية ، ولا توجد ظواهر اقتصادية او سياسية او فنية او دينية مستقلة بنفسها ، او في حالة عزلة عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية ، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض ، لانها تعتمد على بعضها وتؤثر في بعضها وتتأثر ببعضها. كما ان اى تغيير يحدث في ناحية من نواحي المجتمع لا بد وان يتردد صداه في نواح اخرى كثيرة .

« ومن ثم يجب ان نرحب بالحركة التلقائية التى تتجه الى تنسيق نتائج ابحاث العلوم الاجتماعية للوصول الى دراسة شاملة للمجتمع ، فبدون هذه الحركة لا يمكن ان يتحقق اى تنسيق بين المشاكل المختلفة (1) .

« وان الدراسة المتخصصة يجب ان تكون على صلة وثيقة ومستمرة بالدراسة في الميادين المجاورة ، وان المتخصصين الذين لا ينظرون الى ما بعد حدودهم جديرون بان يروا الاشياء في نسب خاطئة .»

« يتبين مما تقدم ان الاتجاه توي الى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية ، وتبادل الاتصال فيما بينها ، وهذا الاتجاه هو طريق الامل نحو « علم الاجتماع » المتكامل الذي يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الانسان او المجتمع الانسانى » (2) .

ولذلك فان دراسة مصطلحات اى علم من العلوم الاجتماعية على حدة تعتبر الى حد ما دراسة مبتورة ، بينما في الامكان فهم واستيعاب هذه العلوم بشكل ميسور اذا تناولت هذه المصطلحات دراسة شاملة.

ومن الشروط اللازمة لاضطراب التقسيم في اى حقل من حقول العلم توفر مصطلحات دقيقة كافية في هذا الحقل، يتفق على مدلولاتها معظم المشتغلين به ولا سيما حين يكون العلم لا يزال في طور استكمال نوره .

1 — Menheim, Karl, Les Sciences sociales et la sociologie, Travaux de la Conférence Inter. des sciences sociales ; Paris 1938 p. 217

(2) الدكتور محمد احمد خليفة : المنهج العلمى والاشتراكية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة 1970 — ص 25 / 29 .

الاجتماعية والمستغلين بالتنمية والرعاية الاجتماعية ، والخبراء الذين يقومون بإعداد التشريعات في الدول العربية . ذلك الربط الذي ينطوي على التعاون بينهم وتبادل الخبرات والمعلومات .

وقد لمس أهمية هذا الموضوع المؤتمر الثاني عشر للشؤون الاجتماعية والعمل الذي عقد بالقاهرة في مايو سنة 1968 وأوصى بالعمل على توحيد المصطلحات الخاصة بالتنمية والرعاية الاجتماعية .

كذلك قرر مؤتمر عمداء معاهد الخدمة الاجتماعية الذي عقد في القاهرة في فبراير سنة 1971 ونص ميثاق العمل الاجتماعى الذي وافق عليه المؤتمر الاول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب في مارس سنة 1971 على العمل على توحيد المصطلحات المستخدمة في المجالات الاجتماعية تيسيرا لاجراء الدراسات المقارنة .

وقد قام المؤلف بحصر المصطلحات الاجتماعية وهى عبية دقيقة وشائعة ، فالمصطلح هو الكلمة او التعبير الذي يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية ، ويتعذر وضع حدود حاسمة او معايير تحدد الذى المناسب الذي يجب الاخذ به في حصر هذه المصطلحات .

واعتمد المؤلف في حصر المصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الانجليزية والفرنسية والوارد ببياتها في المراجع المنشورة في نهاية المعجم ، وكذلك على الفهارس الابجدية الواردة في كثير من الكتب التى تبحث في العلوم الاجتماعية . وقد روعى في اختيار المصطلحات الاعتبارات الآتية :

1 - الاخذ بالصفة الغالبة للمصطلح وفي مدى انتشاره كمصطلح من المصطلحات الاجتماعية .

2 - استبعاد الكلمات ذات النطاق المحدود التى ابتكرها بعض الباحثين ولم تصادف انتشارا .

3 - استبعاد المصطلحات الخاصة بشعائر دينية او نظم سياسية ذات نطاق محدود .

4 - استبعاد المصطلحات الدارجة ، ما دام هناك مصطلحات علمية تحل محلها .

أما عن التابل العرسي للمصطلح الاجنبى ، فقد روعيت في ذلك الاعتبارات الآتية :

1 - صلاحية المصطلح من الناحية الوظيفية وتحديد المعنى تحديدا تاما .

2 - مراجعة المصطلح على الاسانيد العامة المختلفة قبل الاخذ به .

3 - اختيار اكثر المصطلحات شيوعا وتداولاً .

4 - اختيار اقرب تعريب او ترجمة او اشتقاق او نحت يتمشى مع مدلول المصطلح .

5 - تجنب الكلمات العربية الثقيلة التى يصعب تداولها بين الامراء .

6 - تجنب الكلمات التى تؤدي الى الغموض واللبس .

7 - اختيار اكثر المصطلحات ايجازاً .

وفىما يتعلق بتعريف المصطلحات فهى مهمة على جانب عظيم من الاهمية والصعوبة ، اذ ان تعريف المصطلح هو الذي يحدد دلالة اللفظ على المعنى المقصود به ، فيرتفع بذلك الغموض والابهام ، وخاصة في المصطلحات المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى .

ومن شأن وضع التعريفات ايجاد معايير متماثلة ودقيقة للمصطلحات ، كما يحقق التعريف الدقيق هدفين ، فهو يعطى الشخص فكرة دقيقة وواضحة عن المقصود بالمصطلح اذا لم تكن له به خبرة سابقة من قبل ، كما تمكنه من أن يميزه تمييزاً صحيحاً عندما تكون له خبرة به .

وقد قام المؤلف بوضع التعريفات مستعيناً بالمعاجم العامة والمتخصصة وعشرلت المراجع فى شرح المصطلح وتفسيره وتوضيح معناه ودلالته مع مراعاة الاختصار والحياد التام .

هذا وقد وُضع في نهاية المعجم مسردان اولهما للمصطلحات العربية الخاصة بالعلوم الاجتماعية الواردة بالمعجم ، وثانيهما للمصطلحات الفرنسية ليرجع اليهما الباحث وهكذا يسهل تقصى الكلمة في المعجم باي من اللغات الانجليزية او العربية او الفرنسية .

وأخيراً ، فاننا نرجو أن يسد هذا المعجم - وهو الاول من نوعه في اللغة العربية - بعض الفراغ فى ازالة الغموض من حول المفاهيم الاجتماعية والمساهمة في توحيدها وأن يكون وسيلة للمزيد من الدراسة لتطويع اللغة العربية حتى تستوعب التقدم العلمى مما يساعد على اللحاق بالمجتمعات المتقدمة .

سَمِيرُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْجَلْبِي

"بيلوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي"

(بغداد: دار الجاحظ، 1979)، 136 صفحة .
بقلم: الدكتور علي التكريمي

الإسلامية التي أسهمت وتسهم في تقدم البشرية .

(3) التنمية الصناعية والاقتصادية في الوطن العربي التي هي بحاجة إلى المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة من الدول المصنعة .

وأدراكا من الجامعات العربية لدور الترجمة في نهضتنا الحاضرة وإيماننا منها بأن واجب الترجمة من العربية واليها يقع أولا وبإثبات على عاتق أبنائها. بادر عدد من هذه الجامعات إلى إنشاء أقسام أو معاهد للترجمة ، كالجامعة التونسية ، وجامعة محمد الخامس بالرباط ، والجامعة المستنصرية ببغداد .

ولا نغالي إذا قلنا أن أعظم المراجع أهمية لإبناء المهنة الواحدة ، وأكثرها التصاقا بعملهم هو كتاب تجمع فيه معلومات عن المراجع والمعاجم والكتيب والإبحاث والدوريات المتخصصة والمراكز الملائمة، بحيث ييسر للعاملين في هذا الحقل الإلمام بكل ما ينشر في ميدان اختصاصهم والرجوع إليه عند الحاجة . وهنا تكمن أهمية (بيلوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي) التي أعدها الاستاذ الفاضل سمير عبد الرحيم الجلبى ، المدرس في قسم الترجمة بكلية الآداب ونشرها بمساعدة الجامعة المستنصرية

تتعاطم أهمية الترجمة في عالم تتشابك فيه المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وينمو فيه التبادل الثقافي والعلمي والتكنولوجي بصورة مطردة وتصبح فيه المنظمات الدولية والاتلبيية المتزايدة والمؤتمرات العالمية المتعددة من الظواهر البارزة في حياتنا السياسية والفكرية . ومع تكاثر تلك المنظمات ، وتمدد المؤتمرات والندوات ، وتطور العلوم والتكنولوجيا ، تزداد الحاجة إلى مترجمين أكفاء مزودين بمهارات تقنية عالية ، ومسلحين بثقافة مهنية راقية ، ومتوفرين على ما يحتاجونه من وسائل ومعدات ، لاتجاز مهمتهم بدقة وسرعة وأمانة . ولهذا لم تكف جامعات العالم بتدريس مادة الترجمة في أقسام اللغات فحسب ، بل أنشأت كذلك أقساما خاصة بالترجمة ومعاهد مستقلة لتخريج المترجمين. وتكتسب الترجمة مكانة خاصة في وطننا العربي في الوقت الحاضر تفرضها ظروف رئيسة ثلاثة هي :

(1) عالمية اللغة العربية التي أصبحت لغة رسمية في الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومعظم المنظمات الدولية الأخرى .

(2) دور اللغة العربية في العالم بوصفها لغة الدين الإسلامي الحنيف ، ولغة الحضارة العربية

هذا العام بالاضافة الى كونها الاولى من نوعها في الوطن العربي على ما نعلم . وتتسم هذه الببليوغرافيا بالطموح والجدية العلميين اللذين عهدناهم بمؤلفها الغاضل . ويتجلى الطموح في ناحيتين :

الاولى : لم يقتصر هدف المؤلف من الببليوغرافيا على مساعدة طلابه في قسم الترجمة فحسب ، بل بذل جهده لكي يكون عمله نائما لزملائه مدرسي الترجمة والمترجمين ، والباحثين في موضوع الترجمة ، والمكتبيين المشتغلين في التصنيف والفهرسة كذلك .

الثانية : لم تقتصر الببليوغرافيا على قطاع معين من الكتب التي تتعلق بمهنة الترجمة كالمعاجم العامة ، والمتخصصة أو الترجمة الآلية مثلا ، بل سعت الى تزويد القارئ بمعلومات عن جميع القطاعات الاخرى، كفن الترجمة ، وصناعة المعجم ، والمعاجم الاحادية اللغة والثنائية اللغة وغير ذلك .

ولعل نظرة سريعة على فهرس محتويات الببليوغرافيا تعطى القارئ الكريم صورة عن شموليتها . فهي تحتوي على قسمين رئيسيين هما :

أ - الترجمة :

- 1 - الببليوغرافيات
- 2 - الكتب والابحاث عن الترجمة
- 3 - ترجمة النصوص الدينية
- 4 - الترجمة الادبية ،
- 5 - الترجمة العلمية والتقنية
- 6 - الترجمة الآلية
- 7 - الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس
- 8 - الترجمة في المؤتمرات
- 9 - مهنة الترجمة
- 10 - تدريب المترجمين
- 11 - المواد التعليمية .
- 12 - المنظمات والجمعيات والراكر
- 13 - الحوليات والادلة
- 14 - الدوريات .

ب - المعاجم :

- 1 - الببليوغرافيات
- 2 - البحوث عن صناعة المعاجم
- 3 - المعاجم الاحادية اللغة (العامة والمتخصصة)

- أ - المعاجم العربية .
- ب - المعاجم الانكليزية .
- 4 - المعاجم الثنائية اللغة (العامة والمتخصصة)
- (أ) المعاجم الانكليزية - العربية
- (ب) المعاجم العربية - الانكليزية

كما تحتوي الببليوغرافيا على فهرس باسماء المؤلفين ومصنفي المعاجم بالعربية والانكليزية .

ولكن طموح الببليوغرافيا وشمولها اضطررا الاستاذ الجلبي الى عدم تقديم نبذة مختصرة للتعريف بكل كتاب أو معجم ادرج في الببليوغرافيا مع ادراكه لاهمية التعريف بمحتويات المطبوعات للقارئ ، فالبيبليوغرافيا هي اساسا فن وصف الكتب أو التعريف بها ويتطور هذا الفن في وضع مسرد نقدي للكتيب المختصة بموضوع معين أو فترة زمنية محددة أو مؤلف بالذات .

كما أدى طموح الببليوغرافيا وشمولها الى اغفال عدد من المراجع الاساسية في هذا الميدان ، ففي باب الببليوغرافيات مثلا لم تذكر :

INFOTERM International Bibliography of Standardized Vocabularies (München : K.G. Saur, 1979) 542 pp + XXIV pp.

وهي الطبعة الثانية الموسعة للببليوغرافيا التي نشرتها اليونيسكو عام 1955 . وتحتوي الطبعة الجديدة على معلومات قيمة باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية عن (11667) معجما متخصصا في مختلف فنون العلم والمعرفة صدرت في جميع انحاء العالم .

ولم تدرج :

M. H. Bakalla, Bibliography of arabic Linguistics (London : Mansell, 1976)

التي عرفنا بها في العدد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » .

وفي باب المعاجم المتخصصة لم يظهر أي ذكر لمعاجم المصطلحات الموحدة التي اعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في موضوعات الكيمياء ، والجيولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، والجغرافية ، والتاريخ ، والفلسفة ، والفلك ، والرياضيات ، والاحصاء ، والصحة ، والتي نشرها المجمع الملكي العراقي ببغداد ، ومجمع اللغة العربية بدمشق . ولم تذكر المعاجم المتخصصة التي

المراجع لأن بعضها صدر مؤخرًا ولم يصل إليه أو إلى المكتبات التي بحث فيها ، أو لأنه كان ينتقى من بينها ليقى حجم كتابه بحدود معينة . فالمعجم المتخصصة التي صدرت في الوطن العربي وحدها تحتاج إلى بليوغرافيا كبيرة الحجم ، ولعل المؤلف الفاضل والقارئ الكريم يسرهما أن يعلم أن مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط يعكف منذ بعض الوقت على إعداد هذه البليوغرافيا التي هي في طريقتها السلي النشر .

وختامًا يسرني التنويه بالجهد القيم المخلص ، الذي بذله الأستاذ سمير عبد الرحيم الجلبى في إخراج هذه البليوغرافيا وسد بها فراغًا في مكتبتنا العربية ، بل وحتى في المكتبة الإنكليزية باعتراف الأستاذ بيتر نيورمارك عميد مدرسة اللغات في كلية وسط لندن التقنية الذي كتب مقدمة لكتاب الأستاذ الجلبى .

نشرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي والتي تروى على الثماتين معجمًا .

وفي باب الأبحاث والدراسات عن الترجمة لم تنكر ترجمة الأستاذ ماجد النجار لكتاب نيدا :

1 . نيدا ، نحو علم للترجمة ، ترجمة ماجد النجار (بغداد : وزارة الإعلام ، 1978)

وفي باب الأبحاث والدراسات في صناعة المعجم لم يذكر :

Ali M. AL-Kacimi, *Linguistics and Bilingual Dictionaries* (Leiden : E.J. Brill, 1977)

ولم يذكر

R. R. K. Hartmann, (ed.) *dictionaries and their Users* (Exeter : Univ. of Exeter, 1979)

ولعل الأستاذ الجلبى معذور في عدم ذكر جميع



خامساً : مؤتمرات وندوات

الصفحة

- 1 - ندوة تعريب الكيمياء / تونس 276
- 2 - ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة / الكويت 281
- 3 - المائة المستديرة الأولى للبحر المتوسط / باريس 285
- 4 - الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات / موسكو 287
- 5 - ندوة تأليف مكتب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى / الرباط 289
- 6 - ندوة حول المعجم الفلاحي العربي / تونس عبد اللطيف عبيد 297

ندوة تعريب الكيمياء نابل. تونس لاتحاد الكيميائيين العرب

7-9 شعبان 1399 هـ / 3-5 يوليوز 1979

وقد كان المجلس الاعلى لاتحاد الكيميائيين العرب الذى عقد في بغداد في الفترة 14 - 16 آذار (مارس) 1979 قد اتخذ قراراً يوصى الامانة العامة بعقد ندوة متخصصة حول تعريب الكيمياء ومشاكل وضع المصطلح الكيمايى . وقد بادرت الجمعية الكيمايية التونسية بتوجيه الدعوة لعقد وتنظيم هذه الندوة في تونس الخضراء في الفترة 3-5 تموز (يوليوز) 1979 .

1 - جدول أعمال الندوة :

1 - تقديم دراسة عن واقع حالة التعريب في كل من الانظار العربية المشاركة في الندوة وعن جهود مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربى بالرباط .

وقد عهد الى التجمع الكيمايى في كل قطر باعداد هذه الدراسة مطبوعة ليسهل تداولها ومناقشتها عند القاها. وفي حالة عدم وجود تجمع

وجه اتحاد الكيماييين العرب الدعوة لجميع فروعه وبعض المؤسسات العلمية واللغوية المعنية للمشاركة في (ندوة تعريب الكيمايى) التى عقدت في نابل بالجمهورية التونسية بين السابع والتاسع من شعبان 1399 هـ (الموافق 3 - 5 تموز يوليوز 1979م)

وما جاء في الدعوة التى وجهها الاتحاد ما يلى :
(تلبية للشعور القومى بان تحتل اللغة العربية مكانتها كلفة للعلم ، وهى المكانة التى احتلتها ابان المصور العربية الذهبية ، فان اتحاد الكيماييين العرب يبادر الى عقد ندوة تعريب الكيمايى للتداول في افضل السبل لتحقيق هذا الهدف . وقد كان من اهم الدوافع لعقد هذه الندوة الشعور بانعزال الجهود العربية في هذا المجال عن بعضها ، وضرورة اتاحة الفرصة امام القائمين بها لتبادل الخبرات والنتائج وتطمين المشاكل وتشخيصها تمهيدا لوضع الحلول الناجمة .

كيميائي في قطر ما ، ورغب الكيميائيون في ذلك
القطر في المشاركة في اعمال الندوة فان اعداد
هذه الدراسة امر متروك لهم وفي هذه الحالة
يرجى ابلاغ الامانة العامة للاتحاد برقيا باسم
الممثل الذي سيقوم بتقديم هذه الدراسة قبل
1979/6/25 .

- ب - محاضرات حول قضية تعريب الكيمياء وهي :
- البعد الحضاري للتعريب .
 - المصطلح الكيميائي في التراث العربي
 - قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء
- ج - حلقات مناقشة تتناول :
- قواعد لوضع المصطلح الكيميائي
 - التسميات الكيميائية .

وقد اشتركت وفود تمثل معظم الاقطار العربية
في اعمال هذه الندوة ، كما حضرها الاستاذ عبد العزيز
بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب والدكتور على
القاسمي ، الخبير في المكتب . وقد التى الاستاذ عبد
المعز بنعبد الله عرضا مفصلا لجهود المكتب في
تطوير العربية بوصفها لغة للعلم والتكنولوجيا ،
ومنهجته في توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في
الوطن العربي ، كما قدم الدكتور القاسمي مشروع
قرار اتخذ اساسا للتوصيات التي صدرت عن الندوة .
وفيما يلي نص التقرير الختامي الذي أصدرته الندوة :

اقرارا لاهمية تعريب العلوم في هذه المرحلة
الحاسمة من تاريخ امتنا العربية ، وانطلاقا من
الجهود والانتجازات الكثيرة والسابقة في مجال تعريب
الكيمياء والخبرات المتوفرة في بعض الاقطار العربية،
وفي ضوء ما توصلت اليه المنظمات والاتحادات
العربية وخصوصا مكتب تنسيق التعريب في الوطن
العربي (الرباط) وكذلك المجامع والمؤسسات
العلمية العربية ، فقد قام المجلس الاعلى لاتحاد

الكيميائيين العرب في دورة انعقاده العادية الثانية
في بغداد في آذار - مارس 1979 بالدعوة الى عقد
ندوة لتعريب الكيمياء لاستطلاع واقم التعريب في
الاطار العربية والتعرف على مشكله والتباحث في
سبل ووسائل معالجتها ، واقتراح المبادئ العامة
وخطوات عمل لخطة عربية مشتركة لتعريب الكيمياء .
وتقدمت الجمعية الكيميائية التونسية بدعوتها لائمة
الندوة في تونس في الفترة من 3 الى 5 تموز (يوليه)
1979 ووجهت الدعوات الى كافة المنظمات الكيميائية
الاعضاء في الاتحاد وكذلك الى اقسام الكيمياء في
الجامعات العربية ومراكز البحوث والمنظمات العربية
المختصة .

تم عقد الندوة في نابل بتونس وحضرها مشاركون
من الاقطار العربية التالية : الاردن ، تونس ،
الجمهورية الليبية ، السعودية ، سوريا ، العراق ،
فلسطين ، الكويت ، واليمن العربية . كما حضرها
ممثلون عن المنظمات العربية (اتحاد مجالس البحث
العلمي العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب ومكتب
تنسيق التعريب في الوطن العربي) .

وانتخبت الندوة السيد وزير الصناعة والمناجم
والطاقة التونسي واثاب عنه السيد حسن بو صفارة
الذي تقدم بكلمة بالمناسبة مرحبا بانعقاد الندوة في
ربوع تونس الخضراء مشيدا باهمية موضوعها معلنا
الخطوات الجادة التي خطتها حكومة الجمهورية
التونسية في تعريب التعليم وخصوصا في تعريب
الكيمياء ومنتبها للندوة النجاح والتوفيق . كما تقدمت
الامانة العامة لاتحاد الكيميائيين العرب بكلمة بالمناسبة
قدمها الدكتور مؤاد تمبر وتبع ذلك كلمة الجمعية
الكيميائية التونسية التي ألقاها الدكتور عبد الحميد
غريال رئيس الجمعية .

الاردن الدكتور عدنان أبو صالح
 تونس الدكتور عبد العزيز الإجنف
 السعودية الدكتور عبد الله حجازي
 سوريا الدكتور كمال الفخير
 العراق الدكتور مهدي حنوش
 فلسطين الدكتور أحمد الحاج سعيد
 الكويت الدكتور عثمان الدسوقي
 اليمن العربي الدكتور محي الدين رمضان

وتقدم الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، المدير العام لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) بتقرير حول جهود وأنجازات المكتب في حقل تعريب العلوم ونشاطاته على المستوى القومي العربي ومؤتمرات التعريب العربية وتقدم الدكتور على القاسمي عرضاً عن منهجية مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات العلمية والتقنية .

ثالثاً : حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية :

وتقدم للمناقشة الدكتور أحمد الحاج سعيد الاستاذ في قسم الكيمياء في جامعة دمشق ، بورقة خلفية حول الموضوع .

رابعاً : حلقة مناقشة حول المصطلح الكيميائي :

وتقدم للمناقشة الدكتور محمود دلول استاذ كرسى الكيمياء الحيوية ، بورقة خلفية حول الموضوع .

خامساً : نتائج وتوصيات الندوة :

وتوصلت الندوة عبر المناقشات التي جرت خلال جلسات أعمالها الى التوصيات المثبتة فيما يلي :

1) يناشد أعضاء الندوة حكومات الدول العربية التي لم تستكمل التعريب أن تبادر الى وضع خطة زمنية محددة لانجاز تعريب التعليم في جميع المراحل وأن توكل هذه الى الايدي التوجيهية الامينة وان توليها من العناية والرمالية ما يتكافأ مع اهميتها في تكوين شخصيتنا المتميزة وتأمين ثقاتنا وتوحيد امتنا .

وبدأت الندوة جلساتها باختيار ادارة الندوة على الشكل التالي :

الرئيس : الدكتور عبد العبيد غريمال (رئيس الجمعية الكيميائية التونسية)

المقرر : الدكتور محيي رسول حمود (العراق)
 الدكتور عدنان أبو صالح (الاردن)

حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية

الدكتور صادق كبه (العراق) رئيساً

الدكتور أحمد الحاج سعيد (فلسطين) مقراً

حلقة مناقشة حول قواعد وضع المصطلح الكيميائي :

الدكتور عثمان الدسوقي (الكويت) رئيساً

الدكتور محمود دلول (سوريا) مقراً

ويعد أن اقرت الندوة جدول اعمالها بدأت بتناول

مفرداته كما هو فيما يلي :

اولاً : المحاضرات

1) « قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء » للدكتور عادل جرار الاستاذ المشارك في قسم الكيمياء بالجامعة الاردنية . عمان .

2) « المصطلح الكيميائي في التراث العربي » للدكتور جابر الشكري عضو الجمع العلمي العراقي ، الاستاذ المشارك في قسم الكيمياء في جامعة بغداد - بغداد -

3) البعد الحضاري للتعريب « للدكتور فازي درويش الاستاذ في قسم الكيمياء في جامعة بغداد - بغداد .

4) « مشاكل المصطلح الكيميائي ومقترحات في توحيد » للدكتور رشاد الحمزاوي ، الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة التونسية - تونس -

ثانياً : تقارير عن واقع التعريب في الاقطار العربية

وتقدمت الوفود التالية بتقريرها :

ويمكن الاستعانة بمعاجم الكيمياء الكبرى بهتين اللغتين .

— وضع المقابلات العربية المستعملة فعلا في المؤلفات وقاعات الدرس ازاء المصطلحات الاجنبية آخذة في الحسبان المصطلحات الموحدة في الكيمياء كما ينبغي صياغة تعريف موجز مركب لكل مصطلح .

— ارسال قوائم المصطلحات الى مكتب تنسيق التعريب ليضيف اليها ما يجتمع لديه من مصطلحات كيميائية .

— تعقد اللجنة اجتماعات دورية لدرس ما تجمع لديها من مصطلحات وفقا لخطة زمنية محددة وذلك لدراسة المقابلات العربية ومدلولاتها والاتفاق على مقابل عربي واحد للمفهوم الواحد ، ويشترك في هذه الاجتماعات لغوي ومعجمي من مكتب تنسيق التعريب العناية بالجانب اللغوي والتنسيق مع العلوم الاخرى .

— دفع مشروع المعجم الكيميائي ثلاثي اللغة (عربي — انجليزي — فرنسي) الى مكتب تنسيق التعريب لصبه في قالب جزل واضح وتوزيعه على دوائر الكيمياء في الجامعات العربية لابداء ملاحظاتها عليه ثم عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام المكتب بتقديمه الى احد مؤتمرات التعريب لاتقراره .

يدعى اتحاد الكيميائيين العرب ودوائر الكيمياء في الجامعات العربية الى جانب وزارات التربية والمؤسسات والمجامع العلمية واللغوية العربية والمؤسسات التربوية والعلمية الاخرى الى مؤتمر التعريب المذكور لدراسة المصطلحات الكيميائية الموحدة واقرارها .

— يطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تنشر المعجم ضمن منشوراتها من معاجم المصطلحات الموحدة لتعميم استعماله في جميع اقطار الوطن العربي .

— ب — ترجمة وتاليف الكتب في الكيمياء :

(2) يوصى اعضاء الندوة أن تعنى الجهات المسؤولة في حكومات الدول العربية بلغة كتب العلم عامة وكتاب الكيمياء خاصة .

(3) توصى الندوة باعتماد المبادئ التالية في التأليف والترجمة والتدريس في حقل الكيمياء .

— 1 — مبادئ الاتحاد الدولي للكيمياء التطبيقية والبحث في تسمية المركبات الكيميائية .

— ب — استعمال الرموز اللاتينية للدلالة على العناصر والمركبات الكيميائية .

— ج — استخدام الارقام العربية المستعملة في المغرب العربي في الكتابة .

— د — الاستنادة من التراث العربي والاسلامي في حقل الكيمياء .

(4) توصى الندوة بتشكيل لجنة من الكيميائيين المعروفين بكفاءتهم في اختصاصهم وباجادتهم اللغة العربية وممن يمثلون فروع الكيمياء المختلفة وتقوم هذه اللجنة بالمهام التالية :

— 1 — معجم المصطلحات الكيميائية الموحد : تقوم لجنة باتخاذ الخطوات العملية التالية لتحقيق اخراج معجم موحد للمصطلحات الكيميائية وبالتسدر المعتول من السرعة :

— جمع قواعد وضع المصطلحات العلمية والتقنية التي اقترتها المجامع العلمية واللغوية ومؤتمرات التعريب في الوطن العربي .

— اعداد قائمة بالصدور والكواسع (البواديء والواحق) الاجنبية المستعملة في الكيمياء مع مقابلاتها العربية .

— اعداد قائمة موحدة باسماء العناصر الكيميائية باللغة العربية .

— تجميع المصطلحات الكيميائية المستعملة بالجامعات العربية باللغتين الانجليزية والعربية

العالي في الاقطار العربية وعلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للحصول على الدعم اللازم لتنفيذ هذه الخطة وفي سبيل انجاز هذه المهمات يمكن للجنة ان تستعين بمن تراه قادرا من الخبراء والمختصين انفرادا او لجانا .

توصى الندوة اتحاد الكيميائيين العرب بالاسراع بتأسيس مكتبة متخصصة تجمع فيها المخطوطات العربية في حقل الكيمياء المنتشرة في جميع انحاء العالم ويتم تحقيقها واصدار مجلة لنشر بحوث الكيميائيين التراثية والمعاصرة باللغة العربية .

تساهم اللجنة في حركة ترجمة الكتب وتاليفها في حقل الكيمياء باللغة العربية في التعليم الجامعي بمرحلتيه الاساسية والعليا وذلك باتباع الخطوات التالية :

- تختار اللجنة كتبا من بين المراجع المعروفة في اللغات الاجنبية بقصد ترجمتها الى اللغة العربية .
- تختار اللجنة المؤلفين والمترجمين من بين اعضاء الاتحاد القادرين على القيام بهذه المهمة .
- تعرض اللجنة خطة العمل المقترحة لتأليف هذه الكتب وترجمتها على المسؤولين عن التعليم



ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة

الكويت، 13-15 ذو الحجة 1399 هـ / 4-6 نوفمبر 1979 م

- 7 - المبانى الصرنية والمعانى النحوية في تعليم اللغة العربية (باستخدام الكمبيوتر)، للدكتور ولسن بشاي .
 - 8 - تدريس اللغة العربية بين النظريات والنماذج ، للدكتور عبد الرحمن ايوب .
 - 9 - كيف نستفيد من اللغة الدارجة في تعلم اللغة الفصحى ، للدكتور محمد عبده غاتم .
 - 10 - الاخطاء الشائعة في نظام الجملة ، للدكتور كمال بشر .
 - 11 - الازدواجية اللغوية للطلاب بين العامية والنصحى ، للدكتور نوري سودان العوادي .
 - 12 - تنمية المهارات اللغوية ، للدكتور محبوب فهى حجازي .
 - 13 - ضعف الطلاب الجامعيين في فهم المقروء ، للدكتور داود عبده .
 - 14 - مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة ، للدكتور ابراهيم السامرائي .
- وقد تولى ادارة الجلسات الاستاذة الدكاترة:
محمد جواد رضا ، صلاح مجاور ، ويحيى احمد ،
ويوسف المطوع ، واحمد مختار عمر ، وعبد المال سالم .
- وفي الجلسة الختامية اصدرت الندوة التوصيات والقرارات الآتية :

عقدت في جامعة الكويت ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة (في دول الخليج والجزيرة العربية) التي نظمتها قسم اللغة العربية بكلية الآداب والتربية بجامعة الكويت وذلك في الفترة 13-15 ذو الحجة 1399 هـ الموافق 4-6/11/1979 م ، وافتتحت الندوة بكلمة للسيد وزير التربية والرئيس الاعلى للجامعة اعقبها كلمات للسيد عميد كلية الآداب ، ومساعد العميد ورئيس الندوة ، وممثل جامعات الخليج والجزيرة العربية ، وممثل الاعضاء بصفتهم الشخصية . ثم عقدت اربع جلسات التيت فيها البحوث التالية :

- 1 - النحو في المرحلة الجامعية ، للدكتور على فودة .
- 2 - اخطاء على مناهج النحو والمصرف في الجامعة (من خلال اخطاء الطلاب في الامتحانات ، الدكتور مصطفى النحاس) .
- 3 - عزوف الطلاب عن دراسة اللغة العربية - اسبابه وطرق علاجه ، للدكتور توفيق الفيل .
- 4 - تدريس اللغة العربية في الجامعة ، للدكتور مازن المبارك .
- 5 - التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها ، للدكتور علي القاسمى .
- 6 - قواعد اللغة العربية ، للدكتور محمد عبيد .

التوصيات والقرارات

- الدكتور كمال بشر : كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .
- الدكتور محمد عبد - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .
- الدكتور محمود فهمي حجازي - كلية الآداب - جامعة القاهرة .
- الدكتور ولسن بشاي - جامعة هارفارد .
وممثل جامعة الكويت :
- الدكتور توفيق الفيصل .
الدكتور داود عبده .
الدكتور عبد الرحمن ايوب .
الدكتور مصطفى النحاس .
وممثل وزارة التربية :
- السيد عادل سقف الحيط : الموجه الفني العام للغة العربية .
- السيد محمد حسن الجبالي - الموجه الاول بالتعليم الثانوي .
- السيد محمد ابراهيم الخالدي - الموجه الاول بالتعليم المتوسط .
- السيد عبد العزيز العطوي - الموجه الاول بالتعليم الابتدائى .
- السيد شاكرا محمد عبد الرحيم - بالمركز العربى للبحوث التربوية في دول الخليج .
- السيد محمد محمود كريم - الموجه الاول بالتعليم الخاص .
- السيدة دلال عبد العزيز المنيع - الموجهة بالتعليم الابتدائى .

انطلاقاً من واقع المسؤولية الدينية والقومية نحو هذه اللغة التي نعتز بها ، ونجاهد في سبيل نموها وازدهارها ، وايانا بان اللغة العربية هي لغة الحياة والعلم والحضارة وهي الرباط الذي يؤلف قلوب العرب ويوحد بين مشاعرهم . قام قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت بتنظيم ندوة لبحث مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية في الفترة من 14 من ذي الحجة 1399 الموافق 4 من نوفمبر 1979 الى 16 من ذي الحجة 1399 الموافق 6 من نوفمبر 1979 دعا اليها ممثلين من جامعات الخليج والجزيرة العربية وعددا من المتخصصين في الدراسات اللغوية من جامعات عربية واجنبية .

وقد صدر عن الندوة في ختام جلساتها التوصيات الآتية :

نحن المشتركين في ندوة « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة » التي ضمت :

ممثل جامعة البصرة : الدكتور نوري سودان الموادي .

ممثل جامعة الرياض : الدكتور علي فودة نيل .

ممثل جامعة صنعاء : الدكتور محمد عبده غانم .

ممثل جامعة قطر : الدكتور مازن المبارك .

ممثل جامعة الملك عبد العزيز : الدكتور حسن باجودة .

و الدكتور محمود زينى .

والاساتذة :

الدكتور ابراهيم السامرائى : كلية الآداب - جامعة بغداد .

الدكتور علي القاسمى : الخبير بمكتب تنسيق التهييب في الوطن العربى بالرباط .

نوصى بما يأتى :

أولا : توصيات تتعلق بالطالب :

1 - تعديل نظام القبول باتساق اللغة العربية في الجامعات العربية بحيث يسمح لطلاب الثانوية العامة القسم العلمى بدخول قسم اللغة العربية مثل طلاب القسم الادبى بشرط حصول الطالب على درجة عالية في اللغة العربية .

2 - وضع الحوافز المادية والادبية للممتازين من الطلاب في ميدان تعلم اللغة العربية .

ثانيا : توصيات تتعلق بالمدرس واعداده :

1 - اختيار المرشحين لتدريس اللغة العربية بدقة ليؤدوا رسالتهم كاملة .

2 - وضع خطة لتدريب معلم اللغة العربية ، واختيار عناصر ممتازة للقيام بهذا التدريب .

3 - النظر في ترقية المعلم الى ثقافته وعطائه وتأثيره في الطلاب .

4 - المطالبة بالتحدث باللغة العربية الفصيحة بين المتقنين ، وبخاصة في قاعات الدرس ، ولا سيما في دروس اللغة العربية .

5 - مناقشة الزملاء مدرسى المواد الاخرى محاولة الكلام باللغة العربية السليمة نسي أثناء تدريسهم .

ثالثا - توصيات تتعلق بالمنهج والمادة :

1 - أن يشتمل المنهج في التخصص على بعض الاتجاهات الجديدة في الدراسات اللغوية الحديثة مع الربط بينها وبين التراث بهدف بعث المعرفة القديمة في صورة جديدة .

2 - أن يراعى المنهج الجانب العلمى التطبيقى في الدراسات اللغوية .

3 - التركيز على القواعد النحوية الشائمة الاستخدام في العربية الفصحى وتنمية المعرفة بها بصفة مستمرة ، وتصنيف النحو العربى من الجدل العميق والاستطراد الجائسى والتارين غير العملية.

4 - الوحدة بين الادب واللغة والنحو والقراءة وحدة عضوية يجب الالتزام بتكاملها في الدراسة الجامعية .

5 - ضرورة ربط النحو بعلم المعانى ليقف الطالب على اسرار تركيب الجملة .

6 - يجب ان يدرس منهج النحو من خلال نصوص وابواب تختار من كتب التراث ومن الادب الرفيع .

7 - عرض الامكار النحوية والصرفية بأسلوب سهل معاصر لا يضع حاجزا بين الطالب وفهم الامكار .

8 - استحداث مقر يستخدم الطريقة التدريبية في تدريس القواعد اللغوية . وهى الطريقة التى تعتمد على المراتبة المستمرة من خلال الصور والنماذج التركيبية دون تعرض مباشر للقاعدة النحوية .

رابعا : توصيات تتعلق بأساليب التدريس :

1 - التركيز على تنمية المهارات اللغوية العربية وهى فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبير الشفوي والكتابى بها .

2 - اتخاذ الوسائل ذات الاثر النفسى الفعال لتشويق المتعلم الى درس اللغة العربية .

3 - استخدام التسجيلات الصوتية والمعامل اللغوية للتدريب على التعبير السليم .

4 - توجيه الطلاب الى التحدث باللغة العربية اثناء المناقشة والحوار .

5 - محاسبة الطالب في كل فرع من فروع اللغة العربية محاسبة دقيقة على سلامة لغته حتى لا يتخرج في قسم اللغة العربية الا من قد تمكن من هذه اللغة تكنا تاما .

خامسا : توصيات عامة :

1 - العناية بنشر الثقافة الاسلامية والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والفكر الاسلامى .

2 - تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

9 - إصدار مجلة عربية تهتم بمشكلات تدريس اللغة العربية وتتابع أحدث ما توصل إليه العلماء من مناهج في تدريس اللغة القومية .

10 - تخصيص روضة واحدة في بلد عريسي أو أكثر تستخدم فيها اللغة العربية النصيحة للتخاطب والتفاهم . وترصد التجربة بدقة لمعرفة آثارها اللغوية .

11 - الدعوة إلى عقد ندوات أخرى تختص كل ندوة منها بدراسة موضوع واحد أو مشكلة واحدة من مشكلات تدريس اللغة العربية .

12 - دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو إحدى الجامعات العربية إلى تبني الدعوة إلى مؤتمر عام يضم المتخصصين في الدراسات اللغوية والتربوية لبحث المشكلة على مجال أوسع .

13 - إنشاء مركز جامعي للبحوث اللغوية الأساسية والتطبيقية يكون من أهم أهدافه إجراء البحوث الميدانية وإعداد التدريبات اللغوية وتصميم الاختبارات وطرق القياس .

3 - الإفادة في البحوث اللغوية من الوسائل العلمية الحديثة وبخاصة في أعداد المراجع المدرسية وسبل الإحصاءات اللغوية وقوائم الرصيد اللغوي .

4 - مناقشة وسائل الإعلام أن تعطى اللغة العربية ودراستها ما تستحقه من اهتمام وتقدير .

5 - حث وسائل الإعلام وبخاصة - أجهزة الإذاعتين المسوعة والمرئية - على تحري الصحة اللغوية في كل ما تقدمه من مادة .

6 - العناية بالانشطة اللغوية خارج المقررات الدراسية .

7 - توصية الاسانذة المشرفين على طلاب الدراسات العليا بعدم الاكتفاء بالموضوعات المتصلة بتاريخ النحو وأعلامه ، وتوجيه الطلاب نحو الدراسات النحوية الوظيفية والتطبيقية التي تتيح اكتساب القدرات والمهارات اللغوية وتثبيتها .

8 - حث المسؤولين في دور النشر والطابع على التزام الضبط بالشكل في كل ما يوجه للشباب والنائشة من مطبوعات ، حتى يكون الضبط بالشكل عامسا لهم من الخطأ في بنية الكلمة .

المائدة المستديرة الأولى بباريس

«جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط»

26/23 أكتوبر 1979

التي شارك فيها الاستاذ محمد بن زيان ممثلا مكتب تنسيق التعريب مع عدد من المواطنين العرب وبعض المستشرقين الفرنسيين المنتمين الى الجمعية . وكان المتصود من الاجتماع الشروع في دراسات خاصة باللغة العربية المصرية واستعمالها على الصعيد الدولي ، وهو الموضوع الذي سينتهى البحث فيه بمناسبة ندوة قررت الجمعية عقدها في سنة 1981 او 1982 ، وذلك بعد النظر في نتائج الدراسات التمهيدية لهذه المائدة المستديرة الاولى ومائدة مستديرة ثانية ستعقد في الخريف المقبل حيث ستدور المناقشات حول الاجوبة على قائمة اسئلة وقع الاتساق في هذه المرحلة الاولى على وضعها وتوزيعها قدر المستطاع داخل العالم العربي وخارجه ، وهي اسئلة تتطرق بتطور اللغة العربية ومساريتها للتقدم العلمي والحضاري على الصعيد الدولي كما تتطرق بمدى استعمال اللصحي المنطوقة والمكتوبة واستعمال مختلف اللهجات العامية وبالتأثير التبادلي بين اللصحي

نظمت هذه المائدة المستديرة ببادرة من جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط التي أسسها في جزيرة مالطة سنة 1972 جماعة من اللغويين والمؤرخين والاناسيين ، وقد اشتمل مؤتمرها التأسيسي بدراسة ثقافات عالم البحر المتوسط فتقرر ان تكون المهمة الاولى للجمعية مواصلة الابحاث « بالدراسة المشتركة لظواهر الاتصالات والتداخلات الثقافية في بلاد البحر المتوسط » .

ثم انعقد على الصعيد الدولي المؤتمر الثاني سنة 1976 بنفس الجزيرة وكان موضوعه : دراسة الثقافات الخاصة بالاتطار الغربية للبحر المتوسط .

والجدير بالذكر ان المركز الوطنى الجزائرى للدراسات التاريخية نظم خلال سنة 1978 بماصمة الجزائر ندوة دولية كان موضوعها « ابن خلدون » وذلك بالتعاون مع جمعية دراسات حضارات البحر الابيض المتوسط التي استمر نشاطها بيمد اقرار مشاريع عمل من بينها المائدة المستديرة الاولى بباريس

للمداوولات والمناقشات التي جرت في هذه المائدة
المستديرة الاولى برئاسة الاستاذ الكبير السيد توفيق
المدنى الذي تفضل فنوه بمكتب تنسيق التعريب تنويرها
بالغا في الكلمة الانتاحية التي القاها بلغة الضاد على
المشاركين في الاجتماع .

وما يدعو للسرور والتناؤل بخصوص مستقبل
هذه اللغة تكاثر الهيئات والمؤسسات الدولية التي
اصبحت، على غرار جمعية دراسات حضارات البحر
الابيض المتوسط تعيرها كبير الاهتمام مبدية في شتى
المناسبات استعدادها لقبولها كلفة دولية والعمل على
نشرها في العالم .

والعامية وتأثر العربية باللغات الاجنبية . وتحتوي
القائمة أيضا على اسئلة تتعلق بالتعليم واهدافه وطرق
التبليغ والوسائل المستعملة لذلك وأخرى بوسائل
تطوير اللغة العربية ونشرها وما يعترضها في كل
ذلك من صعوبات ومشاكل .

وقد تقرر أيضا ان يضاف الى بعض الاسئلة طلب
الادلاء عند الامكان بمقترحات المجيبين عنها وبما يرونها
او اطلعوا عليه من حلول للمشاكل المتعلقة بتطوير
اللغة العربية ونشرها مع العمل على رفع مستواها في
مختلف المجالات .

كانت قائمة الاسئلة المذكورة هي الهدف الرئيسي

الندوة العالمية حول

”المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات“

موسكو 27 - 30 نوفمبر 1979

والتي بحثا عن (مشكلات المصطلح العلى العرى
ومنهجية توحده) . كما بحث الندوة فى الموضوعات
التالية :

ا - علم المصطلحات، حالته الراهنة وامكانات تطويره.

ب - مشكلات تنسيق المصطلحات وتوحيدها .

ج - مشكلات تعليم المصطلحات .

د - علاقة علم المصطلحات بالعلوم الاخرى .

هـ - الوسائل الالكترونية فى حقل المصطلحات ،

وصناعة المعجم ، وتطوير بنوك المصطلحات.

وفى ختام الندوة صدرت التوصيات التالية :

انعقدت فى موسكو بين السابع والمشرىـن
والثلاثين من شهر نوفمبر 1979 (الندوة العالمية
حول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم
المصطلحات) ، التى نظمتها كادىبية العلوم
السوفيتية بالاشتراك مع المنظمة الدولية لتوحيد
المصطلحات ، والبركر الدولى لتوثيق المصطلحات ،
والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقى ، ومكتب تنسيق
التعريب .

وقد شارك الاستاذ / عبد العزيز بنعبد الله
مدير مكتب تنسيق التعريب ، باسم المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، فى اعمال هذه الندوة

توصيات الندوة العالمية حول المشكلات
النظرية والمنهجية في علم المصطلحات - موسكو
27 - 30 نوفمبر 1979

- بعد ان أستمع المشاركون في (الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات) الى التقارير المقدمة وناقشوها ، فانهم يريدون تسجيل ما يأتي :
- ان الندوة كانت مفيدة جداً في تبادل الخبرات المتعلقة بالحالة الراهنة والمستقبلية لتطور علم المصطلحات ، وتنسيق المصطلحات وتوحيدها ، واستخدام الحاسبات الآلية ، وربط علم المصطلحات بالعلوم الاخرى ، وتدريب المختصين في ميدان المصطلحات .
- أسهمت المناقشات في حل عدد كبير من المشكلات العلمية المتعلقة بلغات العلم والتكنولوجية .
- يعبر المشاركون في الندوة عن قناعتهم بأن تبادل الآراء والخبرات يساعد في حل المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات على المستويين الوطني والعالمي ، وخصوصاً في نطاق (اللجنة التتبية 37 لمنظمة المعاييس الدولية) وكذلك النشاط العملي الرامى الى خلق معايير مصطلحاتية ، وتوصيات ، ومعاجم ، ومطبوعات اخرى تشتمل على مصطلحات .
- ان مناقشة مشكلات مكثفة التطبيقات المصطلحاتية ستزيد من التعاون بين بنوك المصطلحات اللوطنية القائمة ، ومن تطوير (شبكة المعلومات) التابعة للمركز الدولي لتوثيق المصطلحات فى فيينا .
- يعبر المشاركون عن ادراكهم لضرورة تطوير نموذج لبنك مصطلحات خاص بحقول محددة .
- من المستحسن ان يوضع وصف لواجبات العاملين في حقل المصطلحات وطبيعة اعمالهم، وكذلك لتجميع وتقييم المناهج الجامعية المستعملة او المحتملة لتدريس علم المصطلحات، مع اخذ حاجات الاقطار النامية في النظر .
- يؤكد المشاركون ضرورة دراسة مسألة تبادل المصطلحات بغية تنشيط العمل في حقل المصطلحات في الاقطار المختلفة .
- يرجو المشاركون منظمو الندوة (اكاديمية العلوم السوفيتية ، والمركز الدولي لتوثيق المصطلحات ، والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقى) النظر في امكان نشر ابحاث الندوة واعمالها باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية .
- ابلاغ العلماء ، والخبراء ، والمختصين من البلدان الممثلة في الندوة ، والمنظمات الدولية المختصة بنتائج الندوة .
- تقديم الشكر لأكاديمية العلوم السوفيتية على تنظيمها الممتاز للندوة .
- اهمية عقد مثل هذه اللقاءات الدولية بصورة منتظمة .

ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للساطقين باللغات الأخرى

الرباط / 4-7 مارس 1980

أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتأثيرهم النعال في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية ، أن هذه المكانة المتزايدة لتقرض على العرب واجبات عديدة تصد دعم الحضارة العربية الإسلامية ، ونشـر تبيها الروحية والفكرية السامية ، والتعريف أكثر فأكثر بما في تراثنا الضخم من مضامين انسانية نبيلة ، الانسان المعاصر في أشد الحاجة إليها . وفي مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء في البلدان الإسلامية أو في بقية انحاء العالم . ويقتضى ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الاساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة مما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط بأصالتها القومية وفي الوقت نفسه حياة معاصرة وعالية .

ولما للكتاب المدرسي من أهمية أساسية في هذا المجال خصصت له هذه الندوة-أولاه الباحثون والخبراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالتقاش جميع الجوانب التي تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحليل المتكاملة .

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة حول: «تأليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى» وذلك أيام 16 - 19 ربيع الثاني سنة 1400 هـ الموافق لـ : 4 - 7 مارس (آذار) 1980 بمدينة الرباط .

وقد شارك في هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثين العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية وإسلامية وكذلك لمعهد - غوته - الألماني والمجلس الثقافي البريطاني . . . ويحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهي :

- 1 - منهج الكتاب المدرسي
- 2 - المفردات
- 3 - التراكيب اللغوية
- 4 - التمارين اللغوية
- 5 - الصور
- 6 - المعجم

وقد أكد جميع الحاضرين على الأهمية البالغة التي أصبحت تحتلها اللغة العربية في العالم ونسى

وقد أسفرت الندوة عن مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلي :

1 - توصيات عامة :

لقد لاحظ المشاركون في الندوة أهمية الجهود التي بذلت والخطوات التي قطعت في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها . ويبدو ذلك فيما تقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل في ميدان تأليف الكتب وتطوير الأساليب التعليمية واعداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك فيما يبذله بعض الباحثين في هذا المجال .

الا ان هذه الجهود تحتاج الى مزيد من التنسيق فيما بينها ومزيد من الاحكام والضبط ولذلك توصى الندوة بـ :

1 - مطالبة الدول العربية بأن تولى موضوع تعليم العربية لغير الناطقين بها الاهتمام الكافي والعناية المناسبة . وان تعمل على انشاء المدارس العربية في البلدان غير العربية والاكتثار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان .

2 - مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من احكام التنسيق في هذا المجال وذلك بـ :

1 - اعداد وتشجيع ندوات دورية للخبراء العرب لبحث موضوعات مختصة ومضايا دقيقة محددة .

ب - تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربية وحضارتها قصد متابعة التجارب وتبادل المعلومات في هذا المجال .

ج - اصدار مجلة متخصصة تعنى بميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتين النظرية والتطبيقية .

د - تشجيع التبادل بين المعاهد المختصة والخبراء المعنيين سواء في مجال البحوث والدراسات أو في مختلف ميادين التدريس .

— توصى الندوة معاهد ودور تدريب المعلمين وكليات التربية بإدخال مادة طرق تدريس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجها للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية على أسس سليمة .

2 - منهج الكتاب المدرسي :

توصى الندوة بـ :

— ضرورة تحديد الهدف من الكتاب المدرسي واعتبار نوعية الدارسين ودرجاتهم .

— العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصورة متوازنة .

— تحديد مقاييس الاختيار في ضبط المادة اللغوية سواء في مستوى المفردات أو في مستوى التراكيب .

— اعتماد اللغة العربية النصحي أساسا لاختيار وتقديم المادة اللغوية .

— تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها .

— تقديم المواقف التي لها صلة بالثقافة العربية الاسلامية وبالحيوة المعاصرة .

— تلتن القواعد النحوية والصرفية بطريقة وظيفية تطبيقية لا يستعمل الجانب النظري الا في المراحل المتقدمة .

— الاهتمام بالحوار وخاصة في المراحل التدريسية الاولى قصد تنمية ملكة التعبير .

— تشكيل المفردات في المراحل الاولى من الكتاب المدرسي ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية

— اخراج الكتاب المدرسي على صورة جيدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى .

3 - المفردات والتراكيب :

توصى الندوة بـ :

1 - اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعتها وشيوع دلالاتها .

2 - التدرج في تقديم المفردات وذلك بالإطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجرد .

3 - استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجة .

4 - الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغة العربية ولغات الدارسين (معنى خاصة اللغات المستعملة في البلدان الاسلامية) .

5 - استعمال المفردات المحددة في تراكيب متنوعة .

6 - اعتماد التكرار اسلوبيا في تعليم المفردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الاخيرة .

7 - استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مألوفة والمفردات المألوفة في تراكيب جديدة .

4 - التمارين :

توصى الندوة بـ :

1 - ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .

2 - الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثا في تعليم اللغات مثل : الاسلوب النمطى والتواصلى .

3 - التركيز على اهمام القواعد اللغوية وترسيخها في اذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

5 - الصور :

توصى الندوة بـ :

1 - استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسى بصورة مكثفة وبطريقة مدروسة .

2 - الاستفادة من الصور في تنمية مختلف المهارات اللغوية .

3 - التركيز على الصور والاشربة المسجلة باعتبارها من ايسر الوسائل المستعملة فى المراكز التى لا تتوفر فيها الامكانيات المادية والفنية اللازمة .

4 - حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .

5 - انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والانلام الوثائقية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفر لدى المعاهد القائمة .

6 - المعجم :

توصى الندوة بـ :

1 - ان يشمل الكتاب المدرسى مسردا للمفردات المستعملة فيه .

2 - ان يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيب والموضوعات الواردة فيه .

3 - وضع معجم للمتعلمين غير العرب يشمل المفردات مستعملة في تراكيب متنوعة .

4 - اعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربية واللغات الاخرى المستعملة في البلدان الاسلامية

5 - تصنيف معجم عربى - عربى للمتعلمين غير العرب .

7 - البحوث والدراسات :

توصى الندوة بـ :

1 - القيام بكتف كامل للكتب المؤلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسة نقدية تتناول المنهج والمحتوى .

2 - اعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التى ينبغي تقديمها حسب الدروس وحسب المراحل .

3 - القيام بدراسة تحدد المفردات الاساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بما اعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي .

عقدت بالرباط في 16 - 19 ربيع الثاني 1400 هـ
الموافق 4 - 7 مارس 1980 - وحضر الاجتماع
مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثل
مكتب التعريب التابع للمنظمة (المذكورة اسماؤهم
ادناه) .

رأى المجتمعون أن هناك حاجة ملحة للتنسيق
بين المعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة في
ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ورأوا أن
من الضروري قيام مجلس حددت دواعي قيامه
واهدافه وتشكيله فيما يلي :

1 - دواعي قيام المجلس :

أ - وجود حاجة ملحة الى مواد تعليمية جيدة فسي
ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى .

ب - قلة الامكانيات البشرية والتقنية في معاهد تعليم
اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى
وتبعثرها .

ج - عدم التنسيق بين جهود هذه المعاهد مما ادى
الى تكرار الجهود في بعض المجالات ، والتصور
في مجالات اخرى ، والى تبديد الطاقات المتوفرة .

د - ضرورة تبادل الخبرات وتكامل الجهود بين هذه
المعاهد لتلبية الحاجات الملحة الى المبرود
التعليمية المناسبة لتدريس اللغة العربية
لمستويات متعددة واغراض مختلفة .

2 - اهداف المجلس :

1 - التنسيق من اجل ايجاد تكامل بين جهود هذه
المعاهد في ميدان نشر اللغة العربية والثقافة
العربية الاسلامية عالميا وبالتعاون والتنسيق مع
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

2 - ايجاد سياسة وخطة مدروسة لتحقيق المشروعات
الملحة في مجالات تدريب المدرسين ، واعداد
المواد التعليمية ، واجراء البحوث الاساسية .

3 - تشكيل المجلس :

1 - تتكون عضوية المجلس من ممثلين للمعاهد

4 - القيام بدراسة تصدد التراكيب المستعملة
وانواعها ومدى شيوعها .

5 - القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين
لغات المتعلمين تتناول مستوى الاصوات
والمفردات والتراكيب .

6 - اعداد كتب للاطفال العرب الموجودين في المهجر
وللاطفال غير العرب .

7 - تأليف كتاب يتضمن نصوصا عن الحضارة
الاسلامية والعادات العربية والنشاطات
الاقتصادية القائمة .

8 - اعداد كتب مبسطة ومتدرجة للمطالعة تستمد
مادتها من الحياة والحضارة العربية الاسلامية

9 - حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على
التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير
الناطقين بها . والقيام بالبحوث اللازمة في هذا
المجال .

10 - اعداد كتاب يساعد المعلم على حثق الاساليب
التدريسية .

11 - نشر اشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من
نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير
الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة اكثر
عدد ممكن من الباحثين والمدرسين .

توصية خاصة :

- مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية
واعطائه ما يستحق من الدعم المادي والادبي
سواء بصورة مباشرة او عن طريق المؤسسات
التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولي
بالخرطوم .

مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

اجتمع مديرو المعاهد والمراكز والشعب
والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين
بها بالعالم العربي ، والذين حضروا ندوة تأليف
كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى التي

7 - تعيين الدعوة للمعاهد والجامعات :

تعم الدعوة للجهات المختصة لجميع الدول العربية وتوجه الدعوة لها من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويطلب اليها أن تتقدم الجهات المختصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها تصورا لاعمال المجلس القادم .

8 - يكون الاجتماع الاول للمجلس في اكتوبر القادم 1980. وذلك بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

9 - موضوعات الاجتماع الاول :

- 1 - وضع لائحة تنظيمية .
- ب - جمع البيانات الخاصة بالمعاهد والراكز والشعب والانسام العاملة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
- ج - تحديد برنامج العمل وخطة تصيلية لاهداف المجلس المذكورة اعلاه .
- د - النظر في تكوين رابطة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وانشاء مجلة متخصصة في هذا المجال .
- هـ - وضع جدول اعمال الاجتماع القادم وتحديد مكاتبه .

والراكز والشعب والانسام المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في العالم العربي .

ب - يمثل كل معهد او مركز او قسم او شعبة مديرها وعضو آخر مختص .

ج - ممثل لصندوق تنمية الثقافة العربية نسي الخارج بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوان آخرا يمثلان المنظمة .

4 - امين المجلس ورئيسه :

أ - امين المجلس : يتولى امانة المجلس مدير صندوق تنمية الثقافة العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب - رئيس المجلس : يتولى رئاسة المجلس في كل اجتماع مدير المعهد او المركز او الشعبة او القسم الذي يستضيف اجتماع المجلس .

5 - اجتماعات المجلس :

يجتمع المجلس كل عام مرة واحدة على الاقل .

6 - تكاليف السفر والاقامة لاجزاء المجلس :

يتولى كل معهد او مركز او قسم او شعبة تكاليف سفر ممثليهم واقامتهم .

10 - أسماء وعناوين الأساتذة الذين اشتركوا
في اجتماع مجلس تعليم اللغة العربية للناطقين
باللغات الأخرى :

الاسم	الصفة والمهنة	العنوان
1 - أحمد عبد الحليم	مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية	ص.ب. 26 الديوم الشرقية - الخرطوم - السودان
2 - رجاء نصر	رئيس قسم الدراسات اللغوية التطبيقية كلية بيروت الجامعية	ص.ب. 4080 - 11 بيروت - لبنان
3 - سلمان داود الواسطي	مدير معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - بغداد - الجمهورية العراقية
4 - طه حسن النور	مندوب تنمية الثقافة العربية في الخارج	ص.ب. 1120 - القباضة الأصلية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس
5 - عبد الرحمن حسين محمد	المشرف على مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	كلية اللغة العربية - شارع الوزير الرياض - السعودية
6 - عبدالله سليمان جريوع	مدير معهد اللغة العربية	مكة المكرمة - جامعة الملك عبد العزيز - السعودية
7 - علي القاسمي	مكتب تنسيق التعريب - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ص.ب. 290 - الرباط - المغرب
8 - فه عبد الرحيم	المشرف على شعبة اللغة العربية	الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - السعودية
9 - محمد أمين محمود عواد	مدير مركز اللغات - جامعة اليرموك	جامعة اليرموك - أربد - الأردن
10 - محمد المعموري	مدير معهد بورقبة للغات الحية	47 شارع الحرية تونس - تونس (هـ : 418 - 282)
11 - محمود اسماعيل صيني	مدير معهد اللغة العربية	جامعة الرياض - الرياض - المملكة العربية السعودية
12 - يوسف الخليفة أبو بكر	المشرف على مركز الدراسات التكميلية	الخرطوم - السودان

انجاحها وتمكينها من تحقيق النتائج الإيجابية التي توصلت إليها .

كما نشكر السادة والسيدات العاملين بمكتب تنسيق التعريب على الجهود التي بذلوها تصد نجاح هذه الندوة .

والله الموفق .

وفي الختام يتقدم المشاركون في الندوة بأحرر الشكر والتقدير لمكتب تنسيق التعريب ومديره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله لما وجدوه منه من رعاية ومساعدة ، كما يتقدمون بأحرر الشكر والتقدير أيضا إلى الأستاذ الدكتور علي القاسمي الذي أشرف على سير هذه الندوة لما بذله من جهود كبيرة تصد

**برنامج ندوة تاليف كتب تعليم
العربية للناطقين باللغات الأخرى**

الأربعاء 5 - 3 - 1980 :

الجلسة الأولى : منهج الكتاب المدرسي :

- « اعداد المواد التعليمية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها » .
- « منهج الكتاب المدرسي لتعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى » .
- « منهج ومواصفات الكتاب المدرسي »
- « خطة الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها » .
- « المتبلون على تعلم العربية »
- « مشكلات الانتقائية في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » .
- « نحو تصور جديد للكتاب المدرسي »
- « المواصفات الأساسية للكتاب المدرسي »
- « طرق تدريس العربية للاجانب » .
- « مشكلات العربية في ماليزيا »
- الدكتور على القاسمى
- الاستاذ محمد موعده
- البروفسور فورستنر

الدكتور محمود اسماعيل صيني :

الدكتور محمد العموري :

الدكتور مجيد دمعنة :

الدكتور احمد الوالى العلى :

الدكتور هانو مارتن :

الدكتور أحمد رشدي طعيبة :

الدكتور داود حلمى السيد :

الاستاذ عبد المجيد الماشطة :

الدكتور صابر أبو السعود :

الدكتور رملى الحاج اسماعيل :

رئيس الجلسة :

مقرر الجلسة :

يلقى على الجلسة :

الجلسة الثانية : المفردات :

- التركيب اللفظى فى اللغة العربية
- كيفية تقديم المفردات
- المفردات فى تعليم العربية لغير الناطقين بها
- تقديم المفردات فى الكتاب المدرسى
- تقديم المفردات فى الكتاب المدرسى
- الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر
- الدكتور عبد الله الجربوع
- البروفسور فيشر

الدكتور محمد بن البشير :

الدكتور نوري سودان العوادي :

الدكتور سلمان الواسطى :

الدكتور عبد الله الجربوع :

الدكتور ابراهيم الحردلو :

رئيس الجلسة :

مقرر الجلسة :

يلقى على الجلسة :

الخميس 6 - 3 - 1980 :

الجلسة الثالثة : التراكيب اللغوية :

« معالجة التراكيب اللغوية »
« حول التراكيب اللغوية »
« عرض التراكيب اللغوية »
« التراكيب النحوية في اللغة العربية »
« منطلقات في تدريس التراكيب اللغوية »
الدكتور محمود اسماعيل صيني
الاستاذ ابراهيم الحرلو
البروفسور داود كاون

الدكتور فيشر :
الدكتور داود عبده :
الدكتور ف. عبد الرحيم :
الدكتور صلاح الدين صالح حسنين :
الدكتور محمد عواد :
رئيس الجلسة :
مقرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

الجلسة الرابعة : التمارين اللغوية :

التمارين الشفوية والتحريرية
اثر التكرار في تثبيت المفردات والتركيب
اعداد التمارين
انواع التمارين
الدكتور محمد المعموري
الدكتور محمد علي موسى
الدكتور رجا نصر

الاستاذ فورستتر :
الدكتور داود سلوم :
الاستاذ محيّد موعده :
الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر :
رئيس الجلسة :
مقرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

يوم الجمعة 7 - 3 - 1980 :

الجلسة الخامسة : الصور والمعجم :

استخدام الصور في كتاب تعليم العربية للناطقين
باللغات الاخرى
استخدام الوسائل البصرية في تعليم العربية لغير
الناطقين بها .
المعجم في تعليم العربية لغير الناطقين بها .
الاستاذ احمد عبد الحليم
الدكتور داود عبده .

الدكتور علي القاسمي :
الاستاذ محمد موعده :
الدكتور داود كاون :
رئيس الجلسة :
مقرر الجلسة :

الجلسة الختامية : المقررات والتوصيات :

لجنة المقررين وصياغة التوصيات :

رئيس الجلسة :
الاستاذ عبد العزيز بنعد الله

الدكتور ابراهيم الحرلو
الدكتور محمد علي موسى
الدكتور محمد بوطالب

الدكتور علي القاسمي
الدكتور داود عبده
الدكتور عبد الله الجريوع
الدكتور محمد موعده

في المعجم الفلاحي العربي (*)

عبد اللطيف عبيد

أستاذ بمعهد بورقيبة للفنّاء الحية - تونس

المنشورة في « جنيف GENEVE » سنة 1974 والتي خصصتها لدراسة المدرسة الفلاحية الاندلسية في عهد ملوك الطوائف (اي في القرنين 5 و 6 هـ / 11 و 12 م) فان المقالات القليلة نسبيا التي خصصت لدراسة التراث العلمي الفلاحي ضئيلة القليلة ولا تضيف جنيدا الى المقالات التي كتبها المستشرق الاسباني « مياس فاليكروسا » (J. M. Millas Vallicrosa) عن كتب علماء الزراعة الاندلسيين المخطوطة منها والمطبوعة والتي نشرها في مجلات استشرافية ومغربية عديدة ، وكذلك الى المقالات التي نشرها الامير مصطفى الشهابي في مجلتي مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ودائرة المعارف الاسلامية .

ومنذ البداية اتول ، ان المعجم الفلاحي العربي ما زال مفقودا شأنه شأن بقية معاجم العلوم العربية ، وان كان يبحث عن نفسه باستمرار ، الا انه في الوقت نفسه مبعوث في الكثير من المؤلفات العربية المتنوعة المواضيع من لغوية وادبية وجغرافية وفقهية وعلوية على امتداد خمسة عشر قرنا من تاريخ العرب والمسلمين . ففي فترة ما قبل الاسلام نجد الشعراء قد تحدثوا عن بيئتهم الطبيعية وموقفهم منها

سيداتي، سادتي

ساتحدث اليكم في هذه الكلمة القصيرة عما يمكن ان نسميه بالمعجم الفلاحي العربي اي المصطلحات الفلاحية في اللغة العربية قديما وحديثا. ان هذا الموضوع ، الذي رايت انه يمكن ان تكون له علاقة بملقتانا هذا ، لم يبحث الى حد علمي ، بحنا يمكننا من ان نتيين بدقة الاتجاهات التي تسير وفتها المعجبة الفلاحية العربية . بل استطيع القول ان علم الفلاحة عند العرب انفسهم لم ينل الحظ الذي يستحقه من البحث اذا ما قارناه مثلا بالطب والصيدلة وعلم النبات ، وهي علوم حظيت بدراسات على غاية كبيرة من الاهمية وخاصة من قبل عدد من المستشرقين منهم « لوسيان لوكلاك » (Lucien Leclerc)

الذي نقل كتاب « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار الى اللغة الفرنسية ونشره نشرة علمية محققة في باريس بين سنتي 1877 و 1883 . ذلك انه اذا ما استثنينا الدراسة القيمة التي انجزتها : « لوسبي بولانس » (L. Bolens) وعنوانها Les méthodes culturelles au moyen-âge d'après les traités d'agronomie Andaloux: Traditions et Techniques.

* التيت هذه الكلمة في الملتقى العربي الفرنسي الذي انعقد في مدينة الحمامات بتونس من 16 الى 20 مايو 1978 لبحث التعاون في مجال الفلاحة والبيئة ومقاومة التصحر .

والاحواض والصحاريج وآلات السقي والقنوات وغيرها . وهكذا فان هذه المادة المعجبية التي جمعت من أنواء الامراب في القرن الثامن خاصة قد كانت اساس «الغريب المصنف» ثم «المخصص» واستواصل رحلتها عبر المعاجم العربية ليستقر أغلبها فيها ، على ان تسميا منها قد بقى حيا أيضا في الاستعمال اللغوي لدى فلاحى البلاد العربية الى يومنا هذا ، وان اسبابها تحريف أحيانا في مستوى الصوت والصرف وتغيير في المدلول أحيانا اخرى ، وبذلك تلتقى المعاجم ذات الثروة اللغوية الفلاحية باللهجات العامية في البلاد العربية .

الا ان الاهتمام بالبيئة الطبيعية والحيوانية وعمل الانسان المتصل بهما او ما يمكن ان نسميه تجوزا بعلم الفلاحة لم يبق منحصر في كتب اللغة . نأثاء عهد نقل العلوم الاجنبية وخاصة اليونانية الى العربية وفي سنة 291 هـ - 905 م ، وضع ابن وحشية الكتاب الاول في الفلاحة بالعربية وهو «الفلاحة النبطية» . وهذا الكتاب ، الذي ما زال مخطوطا ، ما فتىء موضوع جدل كبير بين المهتمين بالعلوم العربية ذلك اننا لم نملك بعد الدليل القاطع ان كان من تأليف ابن وحشية او هو نقله من النبطية او السريانية الى اللغة العربية . لكن الذي لا شك فيه هو انه يمثل نقطة البدء الاساسية في التأليف الفلاحي العربي وانه مصدر اساسي لأغلب مَن كَتَبَ في الفلاحة من العرب بعده .

ولقد تواصل التأليف في الفلاحة في المشرق بعد «الفلاحة النبطية» . فبعده ترجم سَرْجَس بن هليسا الرومي كتاب «الفلاحة الرومية» لتسطوس الرومي، كما خصص جمال الدين محمد بن يحيى الوطواط الكُتُبِي (المتوفى سنة 718 هـ / 1318 م) السُّفَر الرابع من كتابه : «مباحج الفكر ومناهج العبر» للنبات والزراعة. وفي القرن الثاني عشر الف عبدالغنى النابلسي (المتوفى سنة 1143 هـ / 1731 م) : «كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة» اختصارا لكتاب كان وضعه رضي الدين محمد بن احمد العززي العامري (المتوفى سنة 935 هـ / 1529 م) ويوجد مخطوط منه في المكتبة الوطنية بتونس . وان مختصر عبد الغنى النابلسي الذي طبع بدمشق سنة 1299 هـ / 1882 م قد تعرض الى اهم المسائل الزراعية ، وخاصة زراعة الاشجار المثمرة ، بكثير من الدقة مستعملا لغة اصطلاحية مضبوطة بل انه عمد احيانا الى تحلية كتابه برسوم توضح طرق تقليم

ودورهم فيها ، فوصفوا ، بكثير من الدقة احيانا ، مظاهر البيئة الجغرافية ومنابع المياه وادوات استخراجها من الآبار . ثم نجد ان القزآن ، الذي حث على الفلاحة ، قد كان منطلقا لنشاط لغوي كبير تمثل في جمع لغة البادية اي اللغة العربية الفصحى التي لم تتأثر في رأي لغويى القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) بلغة الاعاجم . ففى هذا القرن ، وكذلك في بداية القرن الموالى له ، وضع ابو عبيدة والاصمى وابن الاعرابى وغيرهم رسائلهم اللغوية المشهورة في الخيل والابل والحشرات والبئر وغيرها من المواضيع المرتبطة بالبينتين الطبيعية والحيوانية . ان هذه الرسائل اللغوية او الكتب المفردة ستكون المادة الخام التي سيعتمدها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (154-224 هـ / 770 - 838 م) لوضع معجمه الكبير «الغريب المصنف»

ان هذا الكتاب الذي هو حصيلة الكتب المفردة التي سبقته ، يمكن اعتباره بحق معجما مصنفا او «معجم معان» «Dictionnaire analogique» اذ ان ابا عبيدة لم يرتب مادته اللغوية ترتيبا ابجديا وانما وضعه حسب ابواب يبلغ عددها سبعة وعشرين نذكر منها باب الدور والارضين ، وباب الخيل ، وباب الطير والهوام ، وباب الجبال ، وباب الشجر والنبات ، وباب المياه وانواعها ، وباب السحاب ، وباب الامطار والازمنة والرياح ، وباب الابل ونعوتها وباب الغنم ونعوتها الخ ... فهذا المعجم الذي ما زال القسم الكبير منه مخطوطا (اذ حقق زملاء من كلية الآداب بتونس حوالى ثلث ابوابه باشراف الاستاذ محمد رشاد الحزاوي) ، يهتم ، كما تلاحظون ، ببيادين عديدة يرتبط فيها الانسان بالارض والحيوان، وان اهمية هذا المعجم المصنف لتتضح اكثر اذا عرفنا ان المعاجم اللغوية التي وضعت بعده كانت عالية عليه فاستنفدت مادته اللغوية ، ويأتى في مقدمة هذه المعاجم «المخصص» لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي الأندلسي (398هـ - 458هـ) . يعد «المخصص» من اقدم المصنفات اللغوية الموسعة واوفرها مادة . وينقسم الى كتب يذكر بعضها بالرسائل اللغوية في القرن الثاني للهجرة ، ومن بين مواضيعه: الزراعة، واعداد الارض، وآلات الحرث ، وما ينبت بالرمال ، وانواع التموج والحبوب المختلفة والاشجار المثمرة والكروم ، والنبات الخاص بالجبال او السهول او ضفاف الانهار ، والآبار

تواصل مسيرة هذه المصطلحات وحيويتها في مجال الاستعمال الحى .

على أن اهتمام العرب بالفلاحة لم يقتصر على وضع كتب خاصة بها . ذلك أن الفلاحة حظيت طيلة المهود الاسلامية باهتمام كبير ، تطرقت في كتب النبات والحيوان والصيدلة والطب والطبقات والحسبة . وبما انه يستحيل في هذا المقام ، ان نقترح ولو لنموذج من كل صنف منها ، فلننا نكتفى بالإشارة الى أن أصحاب كتب الحسبة ، ومنهم يحيى بن عمر (المتوفى بسوسة سنة 289 هـ / 901 م) ، وابن عبدون الأثيبلى (الذي عاش في الأندلس في القرن السادس الهجري أي الحادي عشر وبداية الثاني عشر الميلادي) قد اولوا هذا الميدان عناية كبيرة ، فاعتبر ابن عبدون « الفلاحة هي الممران ومنها المباش كله والصلاح جله » . وضبط يحيى بن عمر في « أحكام السوق » ، الذي هو أول تأليف ظهر في العالم الاسلامى يبحث في شؤون الاسواق ، المكاييل والموازين التى يباع بها الانتاج الفلاحي ، فمررنا عرضاً ، بأنواع المزروعات التى كان يتعاطاها فلاهو البريقية في عهده .

وان الرحالة العرب المشهورين كالمقدسى (4 هـ / 10 م) والبكري (5 هـ / 11 م) . والنجاشي (7 هـ / 13 م) قد اهتموا في كتبهم بفلاحة المناطق التى زاروها . كما نجد الاهتمام بالفلاحة في الموسوعات الادبية ومنها : « نهاية الأرب في فنون الادب » للنويري (677 هـ - 733 هـ) . لهذا الكاتب ، الذي شغل وظائف ادارية ذات بال في عهد المماليك بمصر قد خصص جانباً كبيراً من السفرين الثامن والتاسع من موسومته الضخمة (التى طبع منها الى حد الآن ثمانية عشر سرفاً) للحديث عن الضرائب التى يدفعها الفلاحون والتى هى مرتبطة بنوع التربة التى يستغلونها وطرق الري التى يتبعونها وأنواع المزروعات التى يتعاطونها . ومن هذه الناحية نلنا هذا الكتاب هو ، كالعديد من الموسوعات الادبية الاخرى ، يزهو بالمصطلحات في جميع ميادين فلاحية مصر في عهد المماليك أي في القرنين السابع والثامن للهجرة .

وإذا ما انتقلنا الى العصر الحديث وجدنا ان العرب عامة والمصريين خاصة قد اهتموا منذ بداية ما يسمى بمصر النهضة بعلم الفلاحة والعلوم المتصلة به . ويبدو ان احمد ندى ، الذي تعلم في فرنسا ضمن

الاشجار . وليست الكتب المذكورة هى كل ما كتب في الفلاحة في المشرق بعد ابن وهشية ، وان كانت في نظرنا أهمها . وان ما نستخلصه من تتبعنا لمسيرتها انها تخلصت شيئاً فشيئاً من السحر والخرافات والاستطراد عامة لتصبح مؤلفات ذات طابع علمى وعلى دقيق بالنسبة الى عصرها . وانها لتحتاج الى جرد مصطلحاتها تصد اثرها المعجم الفلاحي العربى الحديث بها .

لما بالنسبة الى المغرب فلا بد من التوقف عند فترة هامة من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية استغل فيها علم الفلاحة من غيزه من العلوم المتصلة به ، او كاد ، وخضع للمشاهدة والتجربة العملية الدقيقة . ونعنى بهذه الفترة القرنين الخامس والسادس للهجرة بالأندلس (11 و 12 م) ، فقد سمحت اللامركزية الادارية التى عرفتها الأندلس في عهد ملوك الطوائف باعتناء حكام طليطلة وإشبيلية وقرطبة بالفلاحة وتشجيعهم لعلمائها الذين يأتى في مقدمتهم ، في نظرنا ، ابن بصال مؤلف «كتاب الفلاحة» الذى نشره في تطوان بالمغرب سنة 1955 خ . م . مياس فاليكروسا ومحمد عزيزان ، لكن دون ان ننسى ابن واند و ابا الخير وابن العوام وغيرهم من اعلام المدرسة الفلاحية الأندلسية . قسم ابن بصال كتابه الى ستة عشر باباً اهتم فيها بالمياه والارضين والسماد وغراسة الاشجار وتشذيبها وتركيبها وكذلك بزراعة الحبوب والبزور والبقول والرياحين وغيرها من مواضيع علم الفلاحة . وان دراسة هذا الكتاب ، الذى نلنا فيه مؤلفه منحى الاجاز والاختصار العملى (خلافا لابن العوام الذى كان في مؤلفه « كتاب الفلاحة » جماها لكل ما وقعت يده عليه من كتب الرومان والمشرقيين والأندلسيين) تدلنا على تطور كبير شهدته التقنيات الفلاحية في الأندلس في هذا العهد نتج عنه تخلص علم الفلاحة من كثير من الخرافات والاساطير واتصاف مصطلحاته بالدقة والضبط ، لذلك فان جرد كتب الفلاحة الأندلسية لاستخراج مصطلحاتها تصد اعتمادها اساساً من امس المعجم الفلاحي العربى الحديث يبدو لنا امراً ضرورياً حتى لا تضطر الى القيام بعمل جديد في ميدان وضع المصطلحات افغانا اسلافنا عنه ، خاصة وقد ثبت لدينا بالمقارنة ان قسماً كبيراً من مصطلحات الأندلسيين في ميادين الزراعات الكبرى والاشجار المثمرة والري مستعمل لدى فلاحي البلاد التونسية حالياً ، وهو ما يدل على

ومن المعجم الفرنسي العرسي « المنهل » الذي اعتمد اعتمادا كبيرا على معجم الشهابي ، الا انهم لا يتقيدون بذلك دائما فيجتهدون اجتهادا خاصا قد يكون مصيبا احيانا ، فمصطلح *Culture intensive* يترجمه الشهابي « بزراعة كثيفة » (عندما تستغل المزرعة الصغيرة برأس مال كبير للحصول على غلات كبيرة في ارض صغيرة) ، وينقل عنه صاحب « المنهل » هذا المصطلح ، ويستعمل المهندسون التونسيون المصطلح نفسه او مصطلحا تريبا منه وهو « زراعة مكتفة » الا اننا نجد في « معجم المصطلحات الجغرافية » الذي اصدره قسم الجغرافيا بكلية الآداب : « زراعة جاهدة » .

وفي الجملة ، فان الالفاظ الفلاحية العربية في تونس ما زالت غير مضبوطة وهي متصفة بتذبذب كبير ، كما انها موضوع اجتهادات فردية اصبحت تحتاج الآن الى تنسيق جماعي عاجل . فكلية *Serre* الفرنسية التي تدل على بناء من زجاج او بلاستيك يقي المزروعات وخاصة الباكورات، يترجمها معجم القاهرة بـ « دفيئة » والاب انستاس ماري الكرمل بـ « مصري » ، ويضيف « المنهل » الى الترجمتين السابقتين ثالثة وهي « وام » . اما في تونس فقد احميت اكثر من عشرة مقابلات لهذه الكلية عند المهندسين والفلاحين في نطاقى القبول والمكتوب منها : « سار » (وتجمع على « سارات ») و « بيت بلاستيك » و « بيت باكورات » و « بيت مغطاة » و « بيت هواء مكيفة » و « بيت مكيفة » الخ .

ان هذا التذبذخ في التسميات بقدر ما هو دليل على قدرة في التعبير تتصف بها اللغة وعلى اجتهاد متكلميها فانها عقبة كداء في الابلاغ تضخم المعجم تضخما يصعب معه تادية المفاهيم بدقة ، ومقابل هذا التذبذخ بالنسبة الى عدد من المفاهيم نجد نقرا يكاد يكون تاما في التعبير عن مفاهيم اخرى ، لذلك يلتجئ الفلاحون والمهندسون والمصحفون الى التعبير عنها بطرق عديدة منها استعمال جملة تصفها بدل لفظة دقيقة واحدة .

واذا كان لا بد من ان اختم هذه الكلمة عن الفاظ الفلاحة في اللغة العربية فاننى اتول : اننا امام تراث لغوي مكتوب ضخم لم يقع جرده بعد ، بل ان اغلبه لم يحقق ، فاستعماله يثير من هذه الناحية مشاكل عديدة منها انه يصعب التأكد من مدلولات هذه الالفاظ القديمة التي مر عليها عهد طويل ، وان

بعثة دراسية ، هو اول من كتب في الزراعة ، اذ ألف « حسن الصناعة في علم الزراعة » الذي طبع في القاهرة سنة 1874 في مجلدين . وقد اهتمت الجامعات العربية ، وخاصة مجمع القاهرة ، بضبط مصطلحات الفلاحة . الا ان أبرز عمل في هذا الميدان يبقى ، بدون شك « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » لمصطفى الشهابي ، عضو مجمي دمشق والقاهرة ، الذي نشر في دمشق سنة 1943 ، وفي القاهرة سنة 1957 . يحتوي هذا المعجم على 9996 مصطلحا فلاحيا وضما هذا اللغوي والمهندس الزراعي بالاعتماد على كل الطرق المتبعة في وضع المصطلحات العربية من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب .

وقد رجع الشهابي الى اهم المعاجم العربية القديمة اللغوية منها والمختلطة ، الا ان اعتماده عليها كان في جملة قليلة .

ان كل بلاد المشرق العربي في وقتنا الحاضر تدرس فيها الفلاحة باللغة العربية ولها كتبها المدرسية فيها ، وقد ساعدها ذلك على تنمية الفاظها الزراعية . اما بالنسبة الى المغرب العربي فيمكننا التعرف على وضع المصطلحات اللغوية فيه بالاقتمار على تونس . ان الفلاحة ما زالت في تونس تدرس في مختلف مستويات التعليم والتكوين باللغة الفرنسية . الا ان أجهزة الاعلام ، التي توليها اهتماما مناسبيا في الجملة تستعمل اللغة العربية الفصحى والعامية المهذبة ، فالاذاعة والتلفزة تخصص لها برنامجا يوميا واربعه برلمج اسبوعية على الاقل ، كما ان بعض الصحف اليومية تخصص لها صفحات اسبوعية . يضاف الى ذلك مجلة شهرية بعنوان « تونس الخضراء » يصدرها الاتحاد القومي للفلاحين ومنشورات عديدة تصدرها مصلحة الارشاد الفلاحي بوزارة الفلاحة . وقد وضعت ادارة القابات بوزارة الفلاحة قاموسا فرنسيا عربيا يشتمل على حوالي 980 مصطلحا غابيا وذلك سنة 1972 . كما ان قسم الجغرافيا بكلية الآداب بتونس ، الذي يدرس بعض المسائل الجغرافية باللغة العربية ، قد وضع منذ سنتين معجما فرنسيا عربيا لمصطلحات الجغرافيا الريفية وجغرافية السكان والجغرافية الطبيعية وغيرها . وان نظرة سريعة على لغة الفلاحة في هذه المجالات المذكورة تبين ان المهندسين والمرسين والمصحفين يجتهدون للتعبير عن مفاهيم الفلاحة ، فيستعملون عامية محلية ويستفيدون من العديد من المنشورات العلمية التي ترد من المشرق

الإيدي أمام هذا الواقع فإن ما قام به في هذا المجال
بعد ضئيلاً كماً وكيفاً .

وإننا مدفوعون إلى أن نعبر بلغتنا القومية ، وفي
أسرع وقت ، عن المفاهيم الفلاحية الجديدة. وإن لغتنا
بليدينا نستثمر ما أمكن استثماره منها ونخضعها في
الباتى لأجل العلم والإنسان العريى ، وإنها في ذلك
لطيمة .

تراثنا الفلاحى الثقوي لم يجمع بعد ، بل إنه
كثيراً ما نظر إليه نظرة أزدراء واحتقار واعتبرت
اللغة العامية متخلفة في حين أنها قادرة ، في ميدان
الفلاحة على الأمل ، على أن تسد شغوراً كبيراً تشكوه
العربية الفصيحة المصرية ، وإننا من ناحية أخرى،
أمام واقع فلاحى بل اقتصادي واجتماعى يتطلب منا
التصبير عنه وتأدية مفاهيمه المصرية . وإن المجتمع
العريى والمغربى خاصة ، وإن لم يقف مكتوف



سادساً: آراء وملاحظات

الصفحة

304

احمد عبد الرحيم السايح

1 - اللفظة العربية في ظل القرآن

306

د عدنان شفيق فهمي

2 - ملاحظات حول « مصطلحات الملكية الصناعية »

308

مصطفى العلواني

3 - تعليق حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي »

312

الخوري برصوم يوسف

4 - تعليق حول الأرقام العربية

313

ابن فارس

5 - لسان اهل المغرب في القرآن

اللغة العربية في ظل القرآن

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

القاهرة

ولهذا السبب يضعه علماء اللغة في مقدمة المصادر التي يتم بها توثيق العربية ..

ومن الحقائق التي لا تقبل نقاشا .. ان القرآن .. هو النصح ما نطق بالعربية .. وكانت فصاحته ، على نهج ممجز ، لكل فصحاء العرب في عصر تالقت ملكة البيان فيه على اكمل صورها .. لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان .. ولم يبرهوا نسي فنون الحياة براعتهم في قول الشعر ، والنثر ..

وقد حفظ القرآن الكريم مسددا من الاستعمالات .. التي لم تعد اليوم جارية في الاسلوب العربي .. مثل :

- « ان هذان لساحران » ..
- « قال رب ارجعون » ..
- « والارض يرشناها » ..
- « فقد صفت قلوبكما » ..

وكل هذه الاستعمالات وامثالها .. كان يستشهد بها في كتب اللغة والنحو ، على صحة ما يقابلها من الكلام العربي .

قال المستشرق الالماني بروكلمان :

ورد علينا من حضرة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عبد الرحيم السايح بحث قيم في الموضوع اعلاه نقنيس منه ما يلي :

نزل القرآن الكريم باللغة العربية فجعلها اكثر رسوخا واتوى استقرارا ، وادق تصويرا ، لما يتبع تحت الحس ، وتصويرا عما يجول في النفس ..

ويجانب هذا امدها بطاقة .. جعلتها اوسع اتقا ، وابعد مدى ، واقدر على النهوض ببعثاتها الحضارية عبر التطور الدائم الذي تعيشه الاستوائية .

واستطاعت اللغة العربية في ظل القرآن الكريم .. ان تتسع لتحيط بابعد انطلاقات الفكر ، وترتفع حتى تصمد ارمى اختلافات النفس ..

فالقرآن الكريم .. فضلا عن كونه ، قد احدث تغييرا جذريا في التفكير العربي .. شمل جميع مناهي الحياة ..

تقد كان سجلا لكل ظواهر اللغة العربية .. سجلا لم يطرا عليه انسى تغيير ، او تبديل .. رغم عوامل المعصور والزمن .. وما نعرف كتابا .. ضمن الخلود للغة في الدنيا .. كما منح القرآن الخلود للغة العربية ..

« بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه اي لغة اخرى من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بان العربية هي وحدها : اللسان الذي أهل لهم ان يستعملوه في صلاتهم . . . وبهذا - اكتسبت العربية ، منذ زمان طويل ، مكانة رفيعة ، فامت جميع اللغات الاخرى التي تنطق بها ثصبوب اسلامية » .

وقال الدكتور جورج سارطون :

« وهب الله اللغة العربية - مرونة جعلتها قادرة على ان تدون الوحي احسن تدوين - بجميع دقائق معانيه ولغياته - وان تعبر عنه بمبارات عليها طلاوة ونبها متانة. وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الاعلى في التعبير عن المتعبد - الا ان هذا كله لم يمنع من نشوء لهجات متمسدة للتخاطب العادي وخصوصا حينما اصبح ابناء الامم المختلفة يتكلمون العربية - ولكن القرآن الكريم - جعل من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبير عن اسس متخفيات الحياة - »

ولقد كان القرآن الكريم في ذاته ثورة لغوية - نعتت اللغة من مرحلة اللهجات المختلفة - الى مرحلة المجتمع المتحضر المرتبط بلغة واحدة ومن مرحلة التعبير الشخصي - الى التعبير الموضوعي -

فاستطاعت العربية - ان تعبر في آيات القرآن عن معاني التشريع ومعاني السياسة ، والاقتصاد ، والحرب ، والتاريخ ، والفلك - وعلوم الاجتماع ،

والنفس . . . وهي فنون لم تمهدا العربية من قبل . وهذه آية واحدة من سورة الانعام تمثل ناحية من النواحي الكثيرة للعلوم الكونية والتي عبرت عنها العربية في القرآن الكريم . (الآية 99) .

ولقد اجمع الباحثون على ان القرآن الكريم - كان ولا يزال من أهم الحصون التي حمت اللغة العربية من الضياع ولا شك ان القرآن قد اوجد علوما كثيرة - منها ما يتعلق باللغة نفسها - كعلم النحو ، والصرف ، والبيان ، والمعاني ، والبديع ، ومنها ما يتعلق بالدين - كعلم التفسير - وعلم الفقه وعلم الاصول - وعلم الحديث - الى غير ذلك من العلوم الاسلامية الكثيرة - والتي نتجت عن القرآن الكريم -

وفي ظل رسالة القرآن الكريم جاء بثروة عظيمة من المفردات الجديدة - التي استعيرت من اللغات الاخرى ، والتي اشتقت من اصل اللغة - لتساير الحركة الاسلامية الكبيرة - والتي نحتت ، وصقلت ، وربما ابتكرت ، لتعبر عن المجال الحيوي الجديد - الذي دفع اليه القرآن -

ولا يفوتنا ان نذكر - ان الشعر ، والامثال ، والقصص قد ادت دورا بارزا في حفظ اللغة وتقويمها . . . الا ان جميع الدراسات اللغوية اثبتت في قوة - ان سبب نشأة العربية ونموها ، واتساعها ، وشمولها ، وتطورها ، وتطورها ، وقبولها للتعريب - هو القرآن الكريم -

* ملاحظات حول مصطلحات الملكية الصناعية

بقلم: الدكتور عدنان شفيق فهمي
مركز تطوير التكنولوجيا
بغداد

براءة لوحدها هي (جميعها براءات ومن جملة معانيها الاجازة) كما جاء في الصفحة 31 من المنجد في اللغة الطبعة العشرين لعام 1969 المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان .

ب - حيثما وردت كلمة Design لوحظ استخدام ترجمة بالعربية وهي « رسم او نموذج صناعي » وقد يكون من المفضل استخدام كلمة تصميم التي قد تغطي استخدام كلمتين (رسم او نموذج) وتعطى المعنى المطلوب باللغة الانكليزية .

ج - حيثما وردت كلمة Goods نرى ترجمتها منتجات وقد تكون هذه الترجمة صحيحة اذا اخذنا الكلمة الفرنسية Produits لكلمتها بالانكليزية Goods « بضائع وليست منتجات

نشرت مجلة « اللسان العربي » المجلد السادس عشر الجزء الثاني 1978 على الصفحات من 65 الى 100 على ما يظهر وثيقة من منشورات « أويو » المنظمة العالمية للملكية الفكرية وقد شملت المصطلحات اللغوية منها الصفحات 69 لغاية 100.

المحاولة هذه هي تبيان الراي بشأن الترجمة من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية وستستخدم الأرقام التسلسلية الموجودة في يسار الصفحات المطبوع عليها المصطلحات اللغوية للرجوع اليها كلما دعت الحاجة. ايا الامور العامة نستعطي بشكل عام .

د - حيثما وردت كلمة Patent لوحظ استخدام كلمة عربية واحدة وهي « براءة » والصحيح حسب اعتقادنا هو (براءة الاختراع) لان كلمة

* ان المصطلحات التي نشرت في العدد السابق من مجلتنا هي مجرد مشروع سيعرض على احد مؤتمرات التعريب لدراسته . ورغم وجود الاستاذ مدير المكتب في لقاء (ويو) فان ما تم تعريبه غير ملزم لان المجموع سيعرض على مؤتمر مقبل . لذا يسرنا ان نتلقى الملاحظات عليه ونشرها . (اللسان العربي)

فالترجمة الأقرب لها يصنف وليس يرتب ويغنى
الموضوع الكلمة حيثما جاءت في المصطلحات
هذه .

ط - جاء في التسلسل 52 كلمة صورة متابل
Copy ونعتقد ان كلمة (نسخة) اقرب
للمطلوب .

ى - جاء في التسلسل 82 ترجمتها بـ (طلب براءة
مقسم) نعتقد ان الكلمة الاخيرة لو ابدلت بـ
(قابل للتقسيم) تعطى الصورة اوضح .

ك - ترجمت الكلمات في التسلسلات 86 ، 223 ،
305 ، كلها بكلمة مدة بينما نعتقد بان 86
duration تكون فترة اما 223 Period
فهى مدة و 305 Term (امد) وهذه
الكلمات قد تكون الأصلح للتعريف بينها .

ل - ترجمت الكلمة في التسلسل 93 فاحص البراءات
ونعتقد بان Patent - examiner تترجم الى
فاحص براءات بدون التعريف اقرب للواقع .

م - التسلسل 218 هو نفس 222 لماذا التكرار :

ن - التسلسل 318 Intent to use ترجم
الى (نية استعمال) نعتقد ان إضافة حرف لام
بين الكلمتين اضمن لتكون (نية لاستعمال) .

اكتب ما جاء اعلاه منطلقا من تحريك موضوع
الترجمة بشكل احسن وآمل ان يكون في الحركة
بركة .

products « لانه وحسب اعتقادنا فان واضعى
انتائية نيس قد ارادوا ان تخطط البضائع من
جهة مع الخدمات من جهة اخرى - باعتبارهما
منتجات تجارية ولا اعتقد بأنه كان يقصد
منتجات (سلع وخدمات) وخدمات لذا فان
كلمة goods يفضل ترجمتها بـضائع »

د - التسلسل (7) ترجم (اتخاذ موطن مختار) وقد
تكون الترجمة (عنوان خدمة) الاقرب
للمطلوب .

هـ - التسلسل (18) آخر اصطلاح في الصفحة 72
جاءت الترجمة (النشر الدولي لـ دولي) .
نعتقد بضرورة تعريف كلمة دولي الثانية لانها
ستكون صفة للموصوف المحذوف . نقترح
الصيغة النهائية هي كالاتى (النشر الدولي لـ
الدولي) او الدولية حسب جنس الكلمة
الموصوفة ان كانت مفردة وكذلك للجمع .

و - جاء في التسلسل 29 الفقرة الاولى certificate
of addition وترجمت شهادة اضافية وهذه
ترجمة لـ Additional certificate وبالتالي فان
الترجمة المطلوبة هي (شهادة اضافة) .

ز - جاء في التسلسل 35 ترجمة Claim بـ
مطلب حماية نعتقد ان كلمة (مطلب) وحدها
كافية .

ح - جاء في التسلسل 40 ترجمة كلمة classification
بانها ترتيب ، واعتقد ان تصنيف اقرب للواقع
من ترتيب وللتدليل انظر 41 اما التسلسل 42

تغليق حول :

الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي

الأستاذ مفتوح العلواني
مدرسة إمامة حماة - سوريا

بلهف وشغف ، لأنه واقع في مجال اختصاصي العلمي بل هو اختصاصي بالذات وزادني تعلقاً بهذا المقال أنه موت لما أذهب إليه وخصوصاً في مجال النهج السكاني وعلاقته بواقع واقتصاد البلاد ... وما مدى حاجة البلد الى تحديد النسل ... وهل نأخذ الآراء المستوردة كما وردت على لسان بعضهم ... نعم إنني كنت وراء فكرة اعتماد النهج السكاني الملائم لواقع البلد في مؤتمر الأكو المنعقد في دمشق بداية شهر 12 عام 1979 ، وحلقة بحث السكان والتنمية في المركز الديموغرافي في القاهرة التابع للأمم المتحدة المنعقدة في الفترة من 12 الى 23 .

ومن خلال قرائتي للنص العربي ورجوعي في بعض الأحيان الى النص الفرنسي رغم ضعفني بالفرنسية فقد وجدت ما يلي :

وردنا تطبيق للاستاذ الطواني (سوريا) على ترجمة مقال الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي » جاء فيه :

لقد قرأت الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » ، فأعجبت به أياً إعجاب وحمدت الله أياً حمد على توفر نخبة من أرباب اللغة والعلم لها . يجرون على أسللت اتلامهم ما أمتع ، ويسلسلون من ممين انكارهم ومعارفهم ما اناد ورمد، ويفتقون كل جديد وبتكر مطرين صفحاتها بعبق التراث وندى الأصالة وحرص المخلصين . لقد عشت فترة من السعادة معرياض اللغتونفحلت الأنكار ولوامع الآراء، كما اثار انتباهي واهتمامي مقال كتب باللغة الفرنسية وترجم الى اللغة العربية لسيدانكم وهو « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي » فقراته

1 - لقد ورد في النص المكتوب باللغة العربية نكر لابن خلدون غير أن هذا النكر لم يرد في النص الفرنسي .

2 - لقد ورد استعمال كلمة بَدُوَّ عوضاً عن كلمة ريف ترجمة لكلمة rural الواردة في الصفحة 64 من النص الفرنسي ولدى رجوعي الى المعجم الديبوغرائسي لقد وجدت أن كلمة rural الإنكليزية و rural الفرنسية تقابل لكلمة ريف (أنظر المعجم الديبوغرائسي المتعدد اللغات رقم المصطلح 1188) طبع المركز الديبوغرائسي لشمال أفريقيا .
وأن منطقة الأكو تستخدم فيما يتعلق بهذا المجال المقابل العربي التالي للمفردات الإنكليزية التالية :

أ - ريف : ترجمة لكلمة rural
ب - حضر : ترجمة لكلمة urban
ج - بدو رحل : ترجمة لكلمة nomad

ويظهر أن مترجم كلمة الحضر والبدو متأثر بتقسيمات ابن خلدون الذي قسم السكان الى بدو وحضر علماً بأن ابن خلدون أشار الى تقسيم ثالث وهو الفلح أو سكان الأرياف .

3 - ورد في الصفحة 190 تعبير (التصميم الخماسي) ترجمة للتعبير الفرنسي Plan quinquennal ص 6 والأفضل أن تترجم بالخطبة الخمسية عوضاً عن التصميم الخماسي (2) .

4 - لقد أعجبت باستخدام كلمة الموتان عوضاً عن الوفيات في الصفحة 192 لأنها مستمدة من مقدمة ابن خلدون كما تساءلت عن الفرق بين تمدن وتمدنين .

5 - كنت أفضل أن تذكر ترجمة بسيطة عن أصل ليون الأمريتسي وأن يشار الى أنه عربي الأصل وخطف من قبل القراصنة وربي تربية مسيحية.

- نشكر الأستاذ الطوانسي على اهتمامه وملاحظاته ولكن يجدر التنبيه الى ما يلي :
- (1) لم يكن النص العربي ترجمة حرفية للنص الفرنسي لأن مؤلف النصين واحد هو الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونقل الألفاظ الى العربية بتصريف .
 - (2) ان مصطلح (التصميم الخماسي) يستعمل في اقطار المغرب العربي كما يستعمل مصطلح « الخطبة الخمسية » في اقطار المشرق العربي .
 - (3) هنالك فرق في الدلالة بين (التَّمَنُّن) و (التَّمَنِّين) فقد ورد في محيط المحيط ما يلي : « تَمَنَّ الرَّجُلُ : تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَانْتَقَلَ مِنْ حَالَةِ الْخَشُونَةِ وَالْجَهْلِ إِلَى حَالَةِ الظَّرْفِ وَالْأَسْرِ وَالْمَعْرِفَةِ وَتَمَنَّ الرَّجُلُ : تَعَمَّمَ » .
 - (4) كلمة ريف غير مستعملة بمعنى rural(ع) في المغرب العربي .
 - (5) وتبني لطلبكم يؤكد ان :

الحسن بن محمد أوزان الفاسي الغرناطي المعروف بليون الأمريتسي Léon l'Africain. (أو يوحنا الاسد) 957 هـ - 1550 م رحل الى فارس وبلاد التتار ثم رجع الى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة ويقال انه تسبح وأنه رجع الى تونس حيث مات وقد ألف بالعربية وترجم الى الإيطالية كتابه في وصف أفريقيا .

وذكر ما سينون (في ص 32 من مقدمة كتابه « المغرب في السنوات الاولى للقرن السادس عشر » — الجزائر 1906 —) وهو لوحة جغرافية حسب ليون الافريقي ، أن الوزان ولد في غرناطة وربى بفاس وكان والده جابيا عند برابرة الريف وكان يصحب ولده معه كل عام لزيارة مولاي بوغزة وقد قضى الصيف مدة أربع سنوات في العبادة قرب فاس وكان الوزان عدلا مدة سنتين في مارستان الحمقى بفاس ويجهل تاريخ ميلاده ووصوله الى فاس الا انه ذكر في (ج 2 ص 49) ان عمره كان اثني عشر عاما عند احتلال آسفى في عام 913 هـ — 1507 م حسب Faria y Sousa بحيث يكون ميلاد الحسن الوزان عام 901 هـ — 1495 م ويظهر انه حضر حصار اصيلا عام 914 هـ (ج 3 ص 84) . ووصل آخر السنة الى سلا ، وفي عام 915 هـ الى تادلا وعام 917 هـ توجه من درعة الى تنبكتو ثم عام 918 هـ من مراکش الى سجلماسة عن طريق الدادس .
 ولعله عاد قبل وفاته الى تونس حيث رجع الى الاسلام وتوفي بها (ص 34) . (الإعلام للمراكشي ج 148 « طبعة الرباط 1975 ») .
 مصنفته : 1) وصف افريقيا

يوجد مخطوط ايطالي يرجع تاريخه الى حوالي عام 1526 م لكتابه Description « Cosmografia dell’Africa » di Giovanni Leone (Congr. Internat. de Géogr. de Lio l’Africano, bonn., 1949 (p. 225-226).

وقد ترجم Epaulard الكتاب الى الفرنسية حسب نص Ramusio لعام 1550 .
 — Jean Léon l’Africain, Description de l’Afrique, trad. A. Epaulard - Maison-neuve, Paris
 — Th. Monod et H. Lhote, Nouvelle édit., Dakar « Notes Afric. » N° 61, Janvier 1954 (p. 30-31).

ويرى Ramusio في مقدمة كتاب ليون الافريقي انه هو الذي كتب كتابه بالاطالية وانه كان قد جمع مواده قبل وصوله الى روما فترجمها وسلم بهذه النظرية جميع ناشري الكتاب. الا ان دوكاستري في الوثائق الغنية لتاريخ المغرب يرى على العكس من ذلك ان راميسيو تصرف كثيرا في مخطوط ليون الذي لم يكن له اصل عربي ، ورحلة الوزان هذه هي عبارة عن خمس سفريات : 1) من فاس الى الاستانة والشرق الادنى (بابلون — ارمينية — فارس — التتار) . 2) رحلة الى تنبكتو . 3) رحلة ثانية الى تنبكتو وبلاد الزنوج . 4) رحلة ثانية الى الشرق (الاستانة — مصر — الجزيرة العربية) . وعند العودة اسر من طرف قرصان صقلتي ونقل الى ايطاليا وقد ولد في غرناطة في تاريخ حدده ماسينون بـ 901 هـ — 1495 او 1496 م ولعله انتقل من غرناطة حوالي 1500 بعد سقوطها عام 1492 وقد درس بفاس وبقى سنتين كاتباً في مستشفى المجانين بها وسافر مرارا مع والده . وتوجه الى الشرق الادنى حوالي 914 هـ — 1508 م ثم عاد في نفس السنة الى فاس وشارك في حصار اصيلا وزار شالة عام 915 هـ — 1509 م ثم تنزه ورحل عام 916/1510 م الى تنبكتو ثم عاد الى طنجة عام 917 هـ 1511 م وقضى بعض سنة 918 هـ — 1512 م في سجلماسة بقصر المامون في اطار وظيفته . وفي عام 920 هـ — 1514 م سافر الى جزولة ثم آسفى ، وفي عام 921 هـ زار الاطلس ثم الجبل الاخضر والمدينة بدكائة وجبل الحديد ثم كلف بمهمة من طرف السلطان في الاستانة ومنها الى مصر عام 1517 م حيث وصل الى اسوان ومنها الى الحج ولعله من طريق الاسكندرية ثم نزل في طرابلس عام 1518 فاسر في جزيرة جربة من طرف قرصنة صقليين واهدى نظرا لعلمه الى Jean de Médicis الذي كان يحمل اسم البابا ليون العاشر Léon X حيث عمده على يد ثلاثة اساقفة في قصره St. Ange حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم عمده البابا بيده عام 1520 باسم Johannes Les de medicis (والاسم العربي الذي اعطاه لنفسه في ايطاليا هو يوحنا الاسد الغرناطي) حسب M. Angelo Codazzi (اي Jean Leone Graratine) وقد مات حاميه ليون العاشر عام 1521 ولم يكن خلفه Adrien VI يهتم بالدراسات الشرقية وقد قام بتدريس العربية في بولوني Bologne وفي عام 930 هـ — 1524 م صنف قاموسا عربيا

عبريا لاتينيا ثم عاد الى رومة حيث كتب « وصف افريقيا » وامضاه يوم عاشر مارس 1526 م وكان آنذاك يرغب في العودة الى افريقيا وفي عام 1527 انتهى كتابه :
(Libellus de viris quibusdam, illustribus apud Arabes)

وفي عام 1528 غادر ايطاليا الى تونس حيث عاد الى الاسلام
(Widmannstadt, « J. A. », 1555 in Schefer 1896 I p. XVI - XVII).

وكان سنة قد قارب آنذاك الاربعمين ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك ويظهر ان
Widmannstadt توجه الى افريقيا للقاء الوزان ومعظم المؤرخين يقولون أن الوزان توفي بتونس قبل 957هـ - 1550م
(دائرة المعارف الاسلامية) او في 1552 (حسب دائرة المعارف البريطانية) ولعله عاد الى فاس
نظرا لعدم اشارة المؤرخين الى بقاءه في تونس التي ادلتها الاسبان عام 1535 م وشارك مارمول
فيها ، فلو كان هناك لاشاروا اليه وكان ولي نعمته في السلطان محمد البرتغالي بفاس قد توفي
عام 1524 وقد تبنى البقاء في مدينة Médéc بالجزائر عام 1515 م .
(2) معجم عربي لاتيني :

الفه بروما (يوجد مخطوط بالاسكوريال رقم 598) .

كتاب وصف افريقيا وتاريخها للحسن بن محمد الوزان
للدكتور جمال زكريا قاسم

حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) م . 11 (1968)

Léon l'Africain, 1) Description de l'Afrique tierce partie du monde - édition annotée par
Ch. Scheffer, Paris, Leroux, 1896.

2) Description de l'Afrique, nouvelle éd. de l'italien par A. Epaulard et annotée par A. Epaulard.
Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny, Paris, 1956.

Léon l'Africain, The history and description of Africa. London 1896.

المهدي الحجوي : حياة الوزان الفاسي وآثاره - طبع بالرباط عام 1354هـ / 1935 م
هسبريس 1954 (3 - 4)
بروكلمان ج . 2 ص . 710 .

اللسان العربي

تغليق حول:

الأرقام العربية (*)

الخوري برحوم يوسف أيوب
حلب - سوريا

وساويرا سابوخت : « من علماء السريان المشاهير ، لقب بجدارة بـ « ساويرا الرياضي » تطلع بالعلوم الفلكية والطبيعية والرياضية ، ولد في مدينة نصيبين في الربع الاخير من القرن السادس الميلادي ، ترهب في دير قنشرين ، وتلقى علومه فيه ، في عام 638 م ، سيم أسقفاً على دير ، توفى سنة 667 م » . (3)

هذا وقد نشر الأستاذ بنيامين حداد مقالا جامعاً شاملاً بعنوان « رأي في نشأة الأرقام » مع الأشكال والصور التوضيحية منذ عهد سحيق يثبت فيه فضل علماء السريان واللغة الآرامية السريانية في نشأة الأرقام وانتقالها الى المشرق والمغرب العربيين ، يمكنكم الاطلاع عليه في مجلة « مجمع اللغة السريانية » بغداد - المجلد الثاني 1976 من الصفحة 221 - 276 .

جاء في التعلیق :

.. فذكرتم قائلين « ونحن لا ننكر انه كان هناك اتصال للعرب المشاركة بالهندوس منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان واتصال المغاربة بالافريق ، ربما من طريق السريان في آسيا الصغرى ... الخ ، فنقول :

« ان اول نص يثبت انتقال الأرقام الهندية اليها هو ما ذكره « ساويرا سابوخت » من أن الأرقام الهندية وصلت مدارس الرهبان في وادي الراندين في وقت يترب من عام 650 م » . (1)

« وقد أوضح العالم الرياضي « فرانسواتو » أن الأرقام التسعة الاولى ومهما الصغر قد أدخلها « ساويرا سابوخت » عام 667 م من الهندية الى السريانية فالعربية » (2) .

- (*) مجلة (اللسان العربي) ، العدد 16 - ج 2 - ص 7 - 11 للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .
(1) الأرقام العربية - سالم محمد الحميدة ص 91 .
(2) ابروهم نورو - جولتى ص 252 .
(3) الاب ألبير ابونا - ادب اللغة الآرامية - صفحة 363 - 364 .

لسان أهل المغرب في القرآن

4 المهل : قال (شيدلة) في البرهان : « مكر الزيت
بلسان أهل المغرب » وقال أبو القاسم في لغات العرب:
« بلغة البربر » (ص 151).

5 منسأة : فذكر ابن الجوزي أنها العصى بالزنجية
وفي « الانتان » للسيوطي أنها (بلسان أهل المغرب)
(ص 151).

6 يصهر : قال (شيدلة) في البرهان : « يصهر ينضج
بلسان أهل المغرب » (ص 166) (في قوله تعالى:
« يصهر به ما في بطونهم والجلود »).

أبوفارس

أشار السيوطي في كتابه « المذهب فيما وقع في
القرآن من المغرب » (1) إلى الفاظ من (لسان أهل
المغرب) وردت في القرآن هي :
1) إناه أي نضجه (ص 74).

2) آن (في آية حليم آن) هو الذي انتهى حره بلغة
البربر (ص 74) وكذلك (آنية) أي حارة « ص 75 ».

3) قنطار : قال بعضهم أنه بلغة بربر ألف مثقال من
ذهب أو فضة (132) ، وذكر ابن قتيبة : « ذكر
بعضهم أنه ثمانية ألف مثقال ذهب بلسان أهل
البربر » (ص 132).

(1) تحقيق الدكتور التهامي الراحي - مطبعة فضالة.



سابعاً، الأخبار الثقافية

الصفحة

316

324

341

348

— أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

— أخبار مكتب تنسيق التعريب

— بين مجلة العربي وقرائها

— قالت الصحابة

I- أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الإحتفال بالذكرى التاسعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

احتلت الإدارة العامة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجميع أجهزتها الخارجية بمسور تسع سنوات على تأسيس المنظمة .

وقد أذاعت محطات الإذاعات العربية والتلفزة كلمة وجهها الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر مدير عام المنظمة بمناسبة العيد التاسع وضع فيها دور المنظمة في تحقيق رسالتها في سبيل تنشيط الفكر العربى والثقافة العربية ونشرها وتحديثها وتوحيدها في مسار الغايات القومية العليا ومتطلباتها الإيجابية متجاوزة كل الصعوبات بفضل الايمان العربى بأهدافها ويفضل الحرص القومى على رسالتها .

واسهاما في الإحتفال بيوم المنظمة نشرت بعض الصحف اليومية العربية مقالات تناولت فيهما أهداف المنظمة وأنشطتها ، فقد نشرت جريدة نجمة أكتوبر الصومالية بأعدادها الصادرة أيام 14 - 16 - 18 أغسطس / آب سلسلة من المقالات تناولت إنجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وما وضع من مشروعات استهدفت نشر اللغة العربية والفكر العربى .

كما أصدرت جريدة بلادى التونسية يوم 3 سبتمبر / ايلول ملفا خاصا عن المنظمة وأتمها وأناقها .

توصل صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى ببرقية شكر من الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على اثر مشاركته في الدورة التأسيسية لأكاديمية الملكة المغربية هذا نصها :

عاهل الملكة المغربية
جلالة الملك الحسن الثانى

« لبيت باعتراز الدعوة الكريمة التى اتاحت لى شرف المساهمة فى الاجتماع التأسيسى للاكاديمية المغربية التى كنتم باعنها وعمادها والتى ضمت نخبة ممتازة من الرجال القادرين فى كل مجالات المعرفة الانسانية من مختلف الثقافات والاتجاهات والجنسيات مما يمثل ملتقى انسانيا للقاء والحوار .

وأننوا لى يا صاحب الجلالة ان أرفع الى مقام جلالكم باسمى الخاص وباسم منظمتم العربى للتربية والثقافة والعلوم اسمى آيات التقدير وأصدق معانى الشكر على ما شملتونا به فى هذه المناسبة الجليلة من مظاهر الرعاية السامية .

حنظكم الله ورعاكم وأمدكم بمون منه وتوفيق
فى أداء جليل أعمالكم المذكورة والياقية .»